وألزمهم كلمة التقوى

وكانوا أحق بها وأهلها

التقوى

إسلامية شهرية للدعوة إلى الله

المجلد ٩

معاني: اَرِنَا مناسكنا

أعظم خلق من أخلاق المصطفى ﷺ

الإسلام العسكري؟!

مجلس العرفان

* الحكمة وراء عمل العقيقة.

* مسألة اللحم الحلال.

المجلد التاسع - العدد الخامس، ربيع الثاني وجمادى الأولى ١٤١٧ هـ - سبتمبر (أيلول) ١٩٩٦ م

شروط المبايعة

للانضمام إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية

معربة من كلام الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

يتعهد كل مبايع من صميم فؤاده على ما يلي:

١. أن يجتنب الشرك حتى الممات .

٢. أن لا يقرب الزنى ، ويجتنب قول الزور ، وخيانة الأعين ، ويحترز من جميع أنواع الفسق والفجور والظلم والخيانة ، ويتنكَّبَّ عن طريق البغي والفساد ، ولا يدع الثوائر النفسانية تتغلب عليه مهما كان الداعي إليها قويا وهاما.

٣. أن يواظب على الصلوات الخمس بالالتزام.. تبعا لأوامر الله تعالى وتعاليم رسوله الكريم ﷺ ويداوم جهد المستطاع على إقامة صلاة التهجد ، والصلاة على النبي ﷺ ، وطلب العفو من ربه على ذنوبه والاستغفار ، ويذكر كل يوم نِعم الله ومِنَنه بخلوص قلبه ، ثم يشكره عليها ، ويتخذ من حمده والثناء عليه وِرْدًا له.

٤. أن لا يؤذي أحدًا من خلق الله عموما ، والمسلمين خصوصا ، بثوائره النفسية.. لا بيده ولا بلسانه ولا بطريق آخر .

٥. أن يكون مخلصا لله تعالى وراضيًا بقضائه فى جميع الأحوال: حالة الترح والفرح والعسر واليسر والضنك والنعم ، ويكون مستعدًا لقبول كل ذلة وهوان ، وتحمل كل مشقة وعناء في سبيله ، ولا يعرض عنه عند حلول مصيبة أو نزول بلية بل يمشي إليه قُدُما.

٦. أن ينتهي عن اتباع الرسوم والعادات والأهواء والأماني الكاذبة ، ويقبَل حكومة القرآن المجيد على نفسه بكل معنى الكلمة ، ويتخذ قول الله تعالى وقول الرسول ﷺ دستورًا لعمله في جميع مناهج حياته.

٧. أن يطلّق الكبر والزهو طلاقا باتا ، ويقضي أيام حياته بالتواضع والخضوع ، ويقابل الناس بالبشر ، ويعاملهم بالحلم والخلق الحسن

٨. أن يكون الدين وعزُّه ومواساةُ الإسلام أعزَّ عنده من نفسه وماله وأولاده.. ومن كل ما هو عزيز لديه.

٩. أن يواسي جميع خلق الله تعالى ويعطف عليهم ابتغاء لمرضاته ، وينفق بقدر الإمكان كل ما رزقه الله من القوة والنعم في خير أبناء جنسه ونفعهم.

١٠. أن يعقد مع هذا العبد – الإمام المهدي والمسيح الموعود – عهدَ الأخُوّة خالصا لوجه الله تعالى، على أن يطيعني في كل ما آمره به من المعروف ، ثم لا يحيد عنه ولا ينكثه حتى الممات ، ويكون في هذا العقد بصورة لا تعدِلها العلاقات الدنيوية.. سواء كانت علاقات قرابة أو صداقة أو عمل.

(إعلان تكميل التبليغ في ١٨٨٩/١/١٢)

المجلد التاسع - العدد الخامس
ربيع الثاني وجمادى الأولى ١٤١٧ هـ - سبتمبر (أيلول) ١٩٩٦ م

Volume No.9, Issue No.5, September 1996

في هذا العدد

الافتتاحية ٢

في رحاب القرآن ٣

من جوامع الكلم ٥

كلامُ الإمام: ٧
فلسفة أصول التعاليم الإسلامية (الحلقة ٢٣ والأخيرة)

السيرة الطاهرة ١٩
(حلقة ٨)

عن الإسلام العسكري ٢٣

عليك بالعمل.. بدلاً من النقاش ٣١

ثمن النسخة ١٨ ج ك والاشتراك السنوي ١٨ ج ك
أو ما يعادلها، وترسل القيمة إلى عنوان المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم

التقوى

شهرية للدعوة الإسلامية
تصدرها الشؤون العربية
بالجماعة
الإسلامية الأحمدية العالمية

نائب رئيس التحرير
طاهر عبد العزيز
هيئة التحرير
نصير أحمد قمر
منير أحمد جاويد
عبد الماجد طاهر

دار النشر والتوزيع
الشركة الإسلامية الدولية
الإدارة: مظفر أحمد
الطباعة: موسى شيبوب
كمبيوتر: عبادة بربوش

عنوان المراسلة:
The Editor [Attaqwa]
Islamabad, Sheephatch Lane,
Tilford, Surrey GU10 2AQ. UK
دار الرقيم للطباعة
إسلام أباد-تلفورد-بريطانيا

لم يكفِ الدجالَ - أهل الحضارة الغربية السامة - ما جلب على أهله من ويلات حضارية من دمار خلقي وتحرر جنسي وتفكك عائلي.. حتى بدأ يناديهم اليوم بارتكاب عمل انتحاري آخر. فها هو يدعو اليوم لسن قانون يمنح لأهل المريض أو طبيبه الحق في إنهاء حياته ترحّمًا وشفقة عليه!!

الواقع أنهم لو رخّصوا بقتل المريض هكذا بحجة الترحم عليه لأسرع الناس لقتل بعضهم البعض قتلاً بشعًا منتهزين هذا القانون، وسيكون أضراره أكثر من نفعه، وسيكون هناك قلة قليلة من المرضى الذين سوف ينتفعون حقا من مثل هذا القانون، وإنما أقاربهم أو أطباؤهم هم الذين سوف يجلبون المنافع الطائلة، وسوف تكثر حالات القتل المتعمد بصورة فوضوية، لأن كل واحد سيقول: المريض هو الذي ألح على بقتله وإنهاء حياته لأنه لا يقدر علي تحمل آلام المرض أكثر. مع العلم أنه يوجد في الغرب من قبل أعداد هائلة ممن يهملون رعاية آبائهم المسنين ويعتبرونهم عبئا عليهم، وذلك يتم نقل الآباء المسنين إلى بيوت المسنين، وفي مناسبات قليلة جدا يزورهم الأولاد أو يكتفون بإرسال بطاقة أو رسالة في عيد الميلاد مثلا. والحق إنهم يعيشون في تلك البيوت مفصولين عن المجتمع غارقين في خضم آلام عميقة، بينما ينتظر أولادهم موتهم - انتظار النسور ابتعاد الكلاب عن الجيفة - ليرثوا ما يخلفون وراءهم من أموال وعقارات.

الافتتاحية

لا شك أن الأولاد والأقارب الذين هذا دأبهم سوف يتعمدون - بسبب وجود قانون كهذا - إنهاء حياة مرضاهم بحجة الترحم بهم، بل سوف يشيرون عليهم قائلين: لماذا تعرّض نفسك هكذا لحياة مريرة أليمة. عليك أن تقول بطبيبك أو تأمرنا نحن لنريحك من هذه الحياة التعيسة.

هذه بعض الاحتمالات التي يمكن أن يؤدي إليها مثل هذا القانون.

ثم إن هناك مسألة مَبدَإٍ هي: إن الله هو الذى خلقنا ووهب لنا الحياة، وبدون إذنه لا يمكن لنا أن نقضي على حياة أحد ولا على حياتنا نحن. إذن فليس محرمًا فقط أن يقتل الإنسان غيره، بل أيضا محرم أن يقتل نفسه هو وينتحر. وإلى يومنا هذا لا يزال الانتحار محظورًا في معظم بلدان العالم بموجب القانون. لماذا؟ ذلك لأن الإنسان لا يملك حياته، إنه ليس مالكاً لحياته، وإنما هي هبة له من الله تعالى، لذلك إنه لا يملك حق أخذ القرار في شأن إنهاء هذه الحياة. ومن أجل ذلك نحن مأمورون بأن نقول: بسم الله، الله أكبر- عند ذبح أي حيوان مهما صغُر، وذلك تذكيرا لنا بأننا نذبحه بإذن من الله تعالى، وإلا لا نملك أي حق لإنهاء حياته.

وعَزَّ مِنْ قائل:

﴿يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم. الذى خلقك فسوّاك فعدلك﴾. ﴿الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾

(التحرير)

في رحاب القرآن

من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد
المصلح الموعود رضي الله عنه
الخليفة الثاني لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

﴿ربنا واجعلنا مسلمَيْن لك ومن ذريتنا أمةً مسلمة لك وأَرِنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾ (البقرة: ١٢٩)

شرح الكلمات:

مسلمَيْن - المسلم: المطيع؛ المنقاد (الأقرب).

أمّة - الأمة: الجماعة (الأقرب).

أرِنا - الرؤية تكون بالعين والقلب. والمراد هنا كلتاهما، ولوجود كلمة "مناسك" بَعدها يكون المعنى: أظهر لنا أو علّمنا مناسكنا.

مناسك - جمع منسك وهو العبادة؛ أو كل الحقوق التى يجب أداؤها لله (الأقرب).

التواب - التوبة من العبد تعني رجوعه وإنابته بصدق القلب إلى الله. والتوبة من جانب الله تعني رحمته على عباده.

والفرق بين التوبة والرحمة تتعلق بتوفيق من الله إلى الترقيات الروحانية بسبب اتجاه الإنسان إلى فعل الخيرات. أما التوبة فتدل على ترقيات روحانية بسبب التخلص من المعاصي. فصفة التواب تُستخدم عموما لدفع السيئات والتقصيرات، وصفة الرحيم لخلق الكفاءات والطاقات الروحية. فكلتاهما تشير إلى فعل خاص مستقل عن الآخر: الرحيم للارتقاء والزيادة، والتواب لتلافي النقص. كأن الإنسان عندما يتطهر من أخطائه ويتدارك نقصانه ويميل إلى الارتقاء الروحي.. فإن صفة "الرحيم" تؤدي دورها.

التفسير:

يدعو إبراهيم ربَّه: إن عُمران هذا البيت منوط بعبادك، ولكن مجرد وجود السكان لا يعني شيئا، بل المهم أن يكون المنتسبون إلى هذا البيت من

الصلحاء. فندعوك نحن الاثنين أن تجعلنا مسْلميْن لقولك، وأن تكون من ذريتنا طائفة مطيعة لك على الدوام، ونبتهل إليك أن تدلنا على طرق للعبادة تناسب حالتنا. ذلك أن الإنسان مهما كان مخلص القلب طيب القصد.. إذا لم يعرف كيف يعمر البيت فهو معرض للخطأ، لذلك دَعَوَا ربهما أنه لا يكفي أن تملأ قلوبنا بالإيمان فحسب.. بل يا رب دُلَّنا من وقت لآخر كيف نعمر هذا البيت، وما هو الطريق الذى نختاره للعبادة حتى ترضى عنا ويبقى هذا البيت عامرا.

وفي هذا الدعاء لم يقل إبراهيم: أرنا المناسك، وإنما قال: أرنا مناسكنا، والسبب أن الأحوال تتغير بتغير الزمن، والمؤمن الكامل يسعى لإدراك الفرائض التي تفرض عليه بتغير الأحوال. إن اتباع طريق قديم بدون تدبر وغضِّ النظر عن الأحوال المتغيرة لا يفيد الإنسان شيئا. والأسف أن المسلمين في هذا الزمن لم يدركوا هذا الأمر، وكانت النتيجة أنهم يؤكدون على الجهاد بالسيف فقط، مع أن الزمن لا يتطلب منهم جهادا بالسيف، وإنما يطالبهم جهادا باللسان والقلم. إن إبراهيم يدعو ربه: ربِّ وفِّقنا لعمل صالح مناسب لحالنا، واهدنا في هذا السبيل دائما.

ورد في الحديث أن شخصا سأل النبي ﷺ: أي عمل أفضل؟ قال: أفضل الأعمال صلاة التهجد. وسأله آخر: أي الأعمال أفضل؟ فقال: الجهاد في سبيل الله أفضل الأعمال. والسبب في اختلاف الجواب أن أهمية الأعمال تختلف باختلاف الأفراد. فالذي لا يقوم بالقتال جهادا في سبيل الله فالجهاد أفضل الأعمال له. والذي امتلأ قلبه بالكِبر والنخوة فأفضل الأعمال له هو التواضع. والذي يُؤْثر النوم على أداء صلاة العشاء والصبح في المسجد، فأفضل الأعمال له هو ترك الفراش وأداء الصلاة في المسجد. والذي لا يقوم الليل فأفضل الأعمال له هو أداء صلاة التهجد والذى لا يقوم بخدمة أبويه فأفضل الأعمال له هو برُّهما والقيام على خدمتهما. فكل خير يثقل على أحد فإن عمله هو أفضل الأعمال بالنسبة له. وكذلك كل عمل تدعو إليه الضرورة أكثر من غيره هو أعظم عمل. ففي وقت الصلاة تكون هي أفضل الأعمال، وفي وقت الصوم يكون الصوم هو أفضل الأعمال. فأهمية وأفضلية الأعمال تختلف باختلاف الأمم والأفراد والأزمان، فكل برّ يحتاج إلى القيام به أمة أو فرد أو زمن هو الأفضل بالنسبة لهذه الأمة أو ذاك الفرد أو ذلك الزمن، والعمل به يجعل الإنسان محط رضوان الله.

إن إبراهيم نظرا إلى هذه النكتة يدعو ربه: إلهي، نحن ضعفاء بلا حول ولا قوة، ولا نستطيع عبادتك حق العبادة، فارحمنا ودُلَّنا على طرق لعبادتك تناسب الحال. إننا لن نستطيع حمل هذا الثقل.

وزاد في دعائه ﴿وتُبْ علينا﴾.. أي جُدْ علينا بإلهامك الذي يدلنا على عمران بيتك. نحن عبادك يا رب، وسوف نقع في الأخطاء، لذلك نلتمس منك المغفرة، فغُضَّ النظر عن سيئاتنا.. ﴿إنك أنت التواب الرحيم﴾، فأنت الذي تقبل التوبة كثيرا لأنك رحيم.

لقد ذكر إبراهيم صفتي التواب والرحيم لأن العبد مهما كان صالح النية في عمله فإنه مع ذلك يقع في الخطأ، وفي هذه الحالة تتداركه صفة التواب. أما إذا عمل عملا صالحا فإن صفة الرحيم تساعده وتعينه.

(يُتبع)

من جوامع الكلم

حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود أن عبدالله بن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هِرَقلَ أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشأم في المدة التي كان رسول الله ﷺ مَادَّ فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم بإيلياء. فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال: أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان فقلت: أنا أقربهم نسبا. فقال: أدنُوه مني وقرِّبوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره. ثم قال لترجمانه قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبني فكذبوه. فوالله لولا الحياء من أن يأثروا علي كذبا لكذبت عنه. ثم كان أول ما سألني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت هو فينا ذو نسب. قال فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت لا. قال فهل كان من آبائه من مَلِكٍ؟ قلت لا. قال فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقلت بل ضعفاؤهم. قال أيزيدون أم ينقصون؟ قلت بل يزيدون. قال فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت لا. قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت لا. قال فهل يغدر؟ قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها. قال ولم تُمكنّي كلمةٌ أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة. قال فهل قاتلتموه؟ قلت نعم. قال فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت الحرب بيننا وبينه سِجالٌ ينال منا وننال منه. قال ماذا يأمركم؟ قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والزكاة والصدق والعفاف والصلة.

فقال للترجمان قل له: سألتُك عن نسبه، فذكرتَ أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسلُ تُبعث في نسب قومها. وسألتك: هل قال أحد منكم هذا القول، فذكرتَ أن لا، فقلتُ لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله. وسألتك هل كان من آبائه من ملك، فذكرتَ أن لا، قلتُ فلو كان من آبائه من ملك، قلت رجل يطلب ملك أبيه. وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فذكرتَ أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله. وسألتك: أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم، فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل. وسألتك أيزيدون أم ينقصون، فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم. وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب. وسألتك هل يغدر، فذكرتَ أن لا، وكذلك الرسلُ لا تغدر. وسألتك بما يأمركم، فذكرتَ أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف. فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضعَ قَدَمَيَّ هاتين. وقد كنتُ أعلم أنه خارج، لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلُصُ إليه لتجشمتُ لقاءه. ولو كنت عنده لغسلتُ عن قدمه.

ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بَعَثَ به دُحية إلى عظيم بُصرى، فدفعه إلى هرقل، فقرأه فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى. أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام. أَسْلِمْ تَسْلِمْ يؤتِك الله أجرَك مرتين. فإن توليتَ فإن عليك إثم الأريسيّيْنَ، و (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون).

قال أبو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأُخرِجنا. فقلت لأصحابي حين أخرجنا: لقد أَمِرَ أَمرُ ابنِ أَبِي كَبشَةَ. إنه يخافه مَلِكُ بَنِي الأصفَر. فما زلتُ موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله عليَّ الإسلام.

وكان ابن الناظور صاحبُ إيلياء وهرقل سقفًا على نصارى الشأم يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح يوما خبيث النفس، فقال بعض بطارقته: قد استنكرنا هيئتك. قال ابن الناظور: وكان هرقل حزاء ينظر في النجوم فقال لهم حين سألوه: إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم مَلِكَ الختِانِ قد ظهر. فمن يختتن من هذه الأمة؟ قالوا ليس يختتن إلا اليهود، فلا يهمنك شأنهم، واكتب إلى مَدَايِنِ مُلكِك فيقتلوا من فيهم من اليهود. فبينما هم على أمرهم أُتِيَ هَرقلُ برجلٍ أرسل به ملكُ غسان يخبر عن خبر رسول الله ﷺ. فلما استخبره هرقلُ قال: اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا؟ فنظروا إليه فحدثوه أنه مختتن. وسأله عن العرب فقال هم يختتنون. فقال هرقل هذا مَلِكُ هذه الأمةِ قد ظهر. ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم. وسار هرقل إلى حمص فلم يرم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي ﷺ وأنه نبي. فأَذِنَ هرقل لعظماء الروم في دسكرةٍ له بحمص، ثم أمر بأبوابها فغُلِّقَتْ، ثم اطلع فقال: يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتَبَايَعوا هذا النبي. فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب، فوجدوها قد غلقت. فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال: ردوهم علي، وقال: إني قلتُ مقالتي آنفا أختبر بها شدتكم على دينكم، فقد رأيتُ. فسجدوا له ورضوا عنه. فكان ذلك آخر شأن هرقل. (البخارى، كتاب بدء الوحي)

معاني المفردات:

مادّ فيها: تصالَحَ فيها

يأثروا: يجدوا

يأتسي: يتبع ويقلد

أخلُصُ إليه: أصل إليه

الصخب: الضجة

أَمِرَ أمرُ أبي كبشة: أي عظُم أَمرُه وقويَ

بطارقة: جميع بطريق وهو منصب في الكنيسة

لتجشمت لقاءه: لقابلته ولاقيته ولو بتحمل المشقة

عظيم بصرى: أي حاكم مدينة أو منطقة اسمها بُصرى.

حزّاء: من حزا الشيء: قدّره وخمنه.

الختان: من يقومون بالختنة

دسكرة: قصر.

ليذر: ليترك

أسقفا: منصب في الكنيسة

حاصوا حيصة:حاص عن الشيء: ابتعد عنه

كلام الإمام

(الحلقة ال٢٣ والأخيرة)

بعد مراجعة الترجمة العربية لكتاب (فلسفة أصول التعاليم الإسلامية) وهو مقالة لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. ننشر هذا الكتاب هدية لكل طالب حق.. كي يتعرف على حكمة تعاليم الإسلام ويتذوقها.. بلسان من أقامه الله جل وعلا، وبشر بمقدمه المصطفى ﷺ لإحياء الإسلام وعرض جماله وكماله على العالمين. (التقوى)

أعظم خلق من أخلاق سيد الرسل

إن أعظَمَ خُلقٍ تحلّى به النبي ﷺ هو ما ذكره القرآن في قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي ومَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ العَالمينَ﴾ (الأنعام: ١٦٣).. أي أَعلنْ لهم: إن عبادتي وتضحيتي وحياتي وموتي كلها في سبيل الله.. أعني لإظهار جلاله عز وجل، وتقديم الراحة لعباده.. كي ينالوا الحياة بموتي.

وأما ما ذُكِر هنا من الموت في سبيل الله ولخير الإنسانية فلا يسيء أحد فهمه ويظن أنه ﷺ كان ينوي -والعياذ بالله- الانتحارَ حقًّا كالجهال والمجانين، زاعمًا أن قَتْلَه نفسَه هكذا بسلاح ما سوف ينفع الآخرين. كلا، بل كان ﷺ يعارض بشدة مثلَ هذه الأعمال العابثة، وإن القرآن الحكيم يعتبر من ينتحر هكذا مجرما ارتكب جرماً عظيماً يستوجب العذاب.. فقال: ﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٦) ..أي لا تنتحروا، ولا تتسببوا في هلاككم بأيديكم. والواضح أنه لو كان خالد مثلا يشتكي الوجع في بطنه، فترحَّم عليه زيدٌ وشجَّ رأس نفسه.. فلن يُعَدَّ هذا معروفا في حق خالد، وإنما سوف يقال: إنه شج رأسه حمقاً وغباءً وبدون جدوى. وإنما يكون المعروف أن يقوم زيدٌ بما يليق وينفع خالداً.. كأن يُحضر له أدوية جيدة ويداويه بحسب المبادئ الطبية. أما أن يشج رأسه هو.. فذلك لا ينفع خالدا بشيء، بل على العكس.. إنما يوجع عضواً شريفا من جسمه دون جدوى.

فالمراد من الآية المذكورة آنفاً، أن النبي ﷺ كان قد نذر نفسه لإنقاذ الإنسانية، عن طريق المواساة الحقيقية لهم، وبتحمل المشاق في سبيل ذلك.. متوسلا بالدعاء والدعوة والصبر على الجور والظلم وبكل طريق لائق حكيم.. كما قال الله جلَّ شأنه:

﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: ٤)، وقال: ﴿فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ (فاطر: ٩).. أي هل أنت مهلكُ نفسِك بهذا الغم والمعاناة التي تكابدها من أجل الناس، وهل أنت قاضٍ على حياتك حسرةً على هؤلاء الذين لا يقبلون الحق؟

فالأسلوب الحكيم للتضحية بالنفس في سبيل القوم إنما هو أن يتحمل الإنسان العناء لمصلحتهم، عاملا بالقوانين الطبيعية النافعة، وينذر نفسه لاتخاذ التدابير النافعة لهم؛ لا أن يشج رأسه بحجر، أو أن يبتلع سمًّا ويرحل عن الدنيا تأثرًا مما يرى فيه قومَه من بلاء شديد وضلال كبير وموقف خطير، ثم يحسب أنه قد أنقذ قومه بفعلته هذه غير اللائقة. ذلك ليس من شأن الرجال.. بل هو من صفات النساء. إنّ دأب عديمي الهمة أنهم دائما يعمدون إلى الانتحار فوراً عند مواجهة مصائب يصعب عليهم تحمُّلها. إن هذا الانتحار، مهما يقال في تبريره بعد ذلك، عارٌ عند العقل والعقلاء بلا ريب.

غير أنه من الواضح أن من لم تسنح له فرصة الانتقام من العدو.. فلا اعتبارَ لِصبره وقعودِه عن الدفاع. فما يدرينا ماذا سيفعل هذا لو قدر على الانتقام؟ إن أخلاق الإنسان لا تصدر أبدا على حقيقتها ما لم يمر بفترة من المصائب، وأيضا بفترة من المقدرة والسلطان والثراء.. إذ من البيِّن أن الذي يموت في حالة من الضعف وقِلة الحيلة وفقدان السلطة، مضروبا بأيدي الناس، وبدون أن يجد أياماً من السلطة والحكومة والثروة.. لن يتجلى من أخلاقه شيء. وما لم يحضر ساحة القتال فلن يثبت لنا ما إذا كان شجاعًا أم جباناً. إننا لا نستطيع أن نحكم على أخلاقه.. لأننا لم نعرف منها شيئا؛ فلا ندري كيف كان سيعامل أعداءه لو تمكن منهم؛ وكيف كان سيتصرف بثروته لو صار غنيا.. هل يُمسك بالمال أم ينفقه على الناس؛ وكيف كان سيفعل في ساحة القتال.. هل يفر من العدو جُبناً أم يسلك سلوك الشجعان؟

بيْد أن الله تعالى قد أتاح بعنايته وفضله لنبينا ﷺ فرصا للتحلّي بجميع هذه الأخلاق. فقد صدر منه الجود والشجاعة والحلم والعدل.. كل في محله.. ظهوراً يستحيل أن نجد نظيره على وجه البسيطة. ففي الحالتين.. حالة الضعف والفقر وحالة المقدرة والثراء لقد أثبت محمد للعالم كله ما كانت عليه ذاته الشريفة من السموّ في الشمائل الحميدة. ليس ثَمَّتَ خلقٌ من الأخلاق الفاضلة الإنسانية إلا وأتاح الله فرصاً لصدورها منه. لقد تجلت منه ﷺ الشجاعة والكرم والاستقامة والحلم والعفو وغيرها من الأخلاق الفاضلة.. تجليا يُعتبر البحث عن نظيره في الدنيا ضرباً من المحال.

نعم، إنه لحقٌّ أيضا أن أولئك الذين بلغوا من الظلم منتهاه، وأرادوا استئصال الإسلام والقضاء عليه.. لم يتركهم الله دون عقاب.. لأن تركهم من غير عقاب هو بمثابة سحق الصالحين تحت أرجلهم.

غاية غزوات النبي ﷺ

فما كانت غزوات النبي ﷺ تهدف إلى قتل الناس

بدون داعٍ، وإنما لأن الظالمين أخرجوه وأصحابه من ديار آبائهم، وقتلوا الكثيرَ من رجال المسلمين ونسائهم بدون جريمة، ومع ذلك كانوا لا يكفّون عن الظلم، وكانوا يمنعون تعاليم الإسلام من الانتشار.. لذلك اقتضى القانون الرباني لحفظ الأمن أن يحفظ المظلومين من الفناء، فتم القتال بالسيف ضد من شهروا السيف.

فلم تكن حروبه ﷺ إلا قمعاً لفتنة القتلة السفاكين.. ودفعاً لشرهم عن المظلومين. ولقد قامت الحرب حين كان الظالمون يبغون القضاء على أهل الحق. ولو لم يتخذ الإسلام حينئذ تلك الوسائل حفاظاً على النفس، لهلك آلاف الأبرياء من أطفال ونساء بغير حق.. ولقُضي على الإسلام.

أغلوطة فاحشة

وليكن معلوماً أنه لَتعنُّتٌ كبير من قِبل معارضينا إذ يزعمون بأن هديَ الوحي الرباني ينبغي أن يتسامى عن حضِّ الإنسان على مقاومة العدو في كل الظروف والأحوال.. ويجب أن يحضه دائما وأبداً على التحلي بالحلم والرفق حبًّا ورحمةً للعدو. ويحسب هؤلاء الناس أنهم يعظمون الله -جل شأنه-تعظيما كبيرا.. بحصر صفاته الكاملة كلها في الحلم والرأفة! ولكن المتفكرين في الأمر بإمعان وتدبر.. سوف يدركون بسهولة أن هؤلاء واقعون في خطأ فاحش واضح.

إذا أجَلنا النظر في نواميس الطبيعة لتبين لنا جلياً أن الله -ولا شك- رحمة خالصة للدنيا؛ إلا أن رحمته هذه لا تظهر دائماً وفي كل حال بصورة اللطف والرفق، بل إنه برحمته الواسعة -شأن الطبيب الحاذق- يسقينا في بعض الأحيان شرابا حلوًا، وأحياناً يسقينا دواءً مرًّا. إن رحمته ببني آدم تُشبه رحمةَ أحدنا ببدنه كله. لا مراء أن كُلا منا يحب جسده كله، ولئن أراد أحد أن ينتزع منه شعرة واحدة لأبدى له غضبا شديدا. وعلى الرغم من أن حُب أحدنا لجسده موزَّع على كل أعضائه، إذ كل عضو منه محبَّب إليه، ولا يريد الضرر بواحد منها.. إلا أن هذا الحب لا يتساوى درجةً بالنسبة لكل عضو، بل تغلب فينا محبةُ الأعضاء الرئيسية الشريفة التي نعتمد عليها إلى حد كبير في مقاصدنا. كذلك نحب الأعضاء في مجموعها أكثر من حبنا لعضو واحد بمفرده، ولذلك إذا أصبحت سلامة عضو شريف متوقفةً على جَرح عضو آخر أدنى منه، أو حتى على كسْره أو بتره.. فإننا نُقدِم على ذلك بلا تردد.. إبقاءً على الحياة. نعم، إن قلوبنا تعاني الألم حينئذ لأننا نجرح أو نقطع عضواً عزيزا من أعضائنا.. ولكن رغم ذلك نُضطر إلى هذا مخافة أن يسري فساده إلى عضو شريف آخر فيتلفه معه.

ومن هذا المثال يمكن أن نفهم أن الله تعالى حين يرى أن عباده الصالحين موشكون على الهلاك بأيدي أرباب الباطل، وأن الفساد في ازدياد.. فإنه يتخذ تدابير ملائمة.. إما من السماء وإما من الأرض.. إنقاذا لأوليائه، وحسماً للفساد. فإنه كما هو حكيم، كذلك هو رحيم.

والحمد لله رب العالمين

مجلس العرفان

مع أمير المؤمنين أيّده الله
في ألمانيا بتاريخ ١٦ / ٩ /١٩٩٦

ترجمة: محمد منير إدلبي

سؤال (من طفل): لماذا كان شعب مكة يعبد الأصنام قبل محمد ﷺ؟.

جواب: إنّ هذا يحدث دائماً. عندما يأتي نبيّ ويذهب يبدأ الناس بعده بالضلال، وتنقسم عقيدة وحدانية الله إلى عقائد مختلفة. ليس العرب استثناء في هذا الأمر، بل يحدث هذا في كلّ مكان. النبيّ (كرشنا) مثلاً جاء وبدأ ينشر وحدانية الله في الهند، لكنه عندما مضى ومات بدأ أتباعه يعبدون التماثيل والأصنام وحتى الأشجار والأفاعي. وهذه ظاهرة عالمية. فالله تعالى يخلق الوحدانية والإنسان يخلق الوثنية والشرك. وكان العرب يعبدون الأصنام في الفترة ما بين عيسى عليه السلام وإبراهيم عليه السلام، إذ كانت هناك فترة طويلة بينهما لم يبعث الله تعالى فيها أيّ رسول في المنطقة التي نسمّيها الآن السعودية التي هي الصحراء العربية، ولسوء الحظ فقد ابتدأ الناس هناك بعبادة الأصنام، وهذا ما يحدث دائماً.

سؤال: هل ستكون هناك حرب عالمية ثالثة؟

جواب: ستكون هناك حرب عالمية ثالثة طبعاً، ولكن ليس بعد نهاية هذا اللقاء مباشرةً.

سؤال: لماذا نقوم بعمل العقيقة؟.

جواب: لقد أجبت عن هذا السؤال مراراً، وهو يُطرَح دائماً. والوقت بالنسبة لك قد تأخر، لأنّ العقيقة الخاصة بك لا بدّ أنها قد تمّت، وهذا السؤال من ناحية أخرى مبكّر جداً لأنّك لم تتزوج بعد. لقد أجبت على هذا السؤال مراراً، أما الآن فأستطيع فقط أن أقول لك باختصار: إنّ حلاقة الرأس هي علامة الوقف والنذر لله تعالى في جميع الأديان، بشكل أو بآخر، فمثلاً رجال الدين الهندوس (الرهبان) الذين يكرّسون حياتهم لله فإنهم يحلقون رؤوسهم دائماً. وكذلك يحلق الرهبان البوذيون رؤوسهم. إنها ممارسة شائعة حتى في اليابان وفي مناطق آسيا الجنوب شرقية. إنّك تجد هذا التقليد المتعلّق بحلق الرأس في جميع تلك الأديان لبيان أن هذا الشخص قد نذر نفسه لخدمة الله. أما الإسلام فيتميز بأنه يفرض ويوجب نذر جميع أطفال المسلمين لخدمة الله ودينه وفي سبيل الله عزّ وجلّ، وهو أجمل رمز، وأجمل تذكير لنا، بأنّ عليك أن تكرّس نفسك لله طوال حياتك.

سؤال: لماذا نؤدّي صلاة التراويح خلال شهر

رمضان المبارك؟.

جواب: التراويح شكل من أشكال صلاة التطوّع التي يجب أن تكون بشكلها الطبيعي قبل الفجر وبعد الاستيقاظ من النوم. وإنّك لا تنام، كما تعلم، في رمضان نوماً كاملاً في الليل حتى طلوع الفجر. فالتراويح هي صلاة التهجُّد. وكان سيدنا محمد ﷺ يؤدي صلاة التهجُّد خلال شهر رمضان المبارك بخاصّة، وإن كان يؤدّيها طوال السنة عُمومًا. لكنّ كان هناك بعض الناس ممّن تتطلّب أعمالهم جهداً وتعباً أثناء النهار ممّا يجعلهم لا يستطيعون الاستيقاظ مبكّرين في الليل لأداء صلاة التهجّد، كما كان معظم المسلمين، وهؤلاء رَجَوا الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أن يأذن لهم بصلاة التراويح، وأن يؤدوا الصلاة التطوعية التي هي النوافل أو هي صلاة التهجّد بعد العشاء مباشرةً بسبب تعبهم وكدّهم طوال النهار فلا يكون بمقدورهم الاستيقاظ باكراً. ولقد سُمح لهم بذلك، واستمرّ هذا التقليد منذ ذلك الوقت. هذا ما يُسمّى بالتراويح، بدلاً من أداء الصلاة التطوعية قبل الفجر، كما كان يفعل الرسول ﷺ وصحابته عموماً. وكان ذلك فقط بأن يجعل لهم سهولة في أداء الصلوات قبل الوقت التي كانت تُؤدّى فيه وخوفاً من أن يفقدوها تماماً.

سؤال: أرجو أن تنصحني بخصوص عملي في محل بقالة تُباع فيه المشروبات الكحولية إضافةً لما يُباع فيه من موادّ أخرى؟.

جواب: لقد أجبت سابقاً عن مثل هذا السؤال، فقلت آنذاك: إنّ المسؤولية لا تقع على عاتق العامل إذا لم يكن هو مالك ذاك المحل، وتبقى بعد ذلك القضية صغيرة، فيجب على المسلم الأحمدي طبعاً ألاّ يعمل في مثل تلك المحلاّت. غير أنّ الناس أيضاً يعملون في البنوك، حيث يؤخذ الربا، لهذا فحيثما ذهبت في هذا النظام المالي المحدود ستجد أنّ ثمّة أمراً لا يوافق عليه الإسلام، فإذا كنت مفرطاً في التشدّد في كلّ أمر فإنّ الحياة ستغدو صعبةً جداً. لذا يمكن للمرء أن يغضّ طرفه عن هذه المشاكل الهامشية، ولكن من واجب المسلم المحافظة على الرغبة في العمل في مكان أكثر طهارة ونقاءً. أما إذا كان هذا عملك أنت والمحلّ ملكك فإنّك بذلك تقطع روابطك بالجماعة.

سؤال: ما هي وجهة نظر الإسلام المتعلّقة بالـ (يوثونيزيا) أي القتل بدافع الرحمة؟.

جواب: لقد شرحت مراراً وجهة نظر الإسلام فيما يتعلّق بهذا الأمر، وأعتقد أنّك لا بدّ قد سمعت عن ذلك في تلك اللقاءات. أليس كذلك؟. في لقاءات الأسئلة والأجوبة مع الأطفال ومع السيدات والرجال.

إنّ القتل بدافع الرحمة فعل خاطئ. إنّ أي قاتل يستطيع أن يزعم أنه قتل بدافع الرحمة. لقد قيل مرّة إنّ امرأةً عجوزاً طلبت من أولادها أن يقتلوها بسبب الألم الذي كانت تعاني منه، فإذا سمحتَ لأيّ شخص أن يقضي على أيّ شخص آخر باسم الرحمة، فلن يبقى هناك نظام في الحياة مطلقاً. إنّه

لخطأ مدمِّر أن يُسمَح لأيّ شخص بقتل شخص آخر باسم الرحمة بسبب معاناة هذا.

السائل: ولكن أليس هناك بعض الحالات التي يُعلَن فيها أنّ المريض سيبقى مريضاً بشكل دائم؟.

أمير المؤمنين: أخبِرْني لماذا ينتحر بعض الناس ؟

السائل: لشعورهم بعدم وجود ما يعيشون من أجله.

أمير المؤمنين: لا، بل لأنهم يظنون بأنّ الحياة بائسة جداً بالنسبة إليهم، وقد تكون الأسباب آلاماً جسدية أو عذاباً فكرياً. فما دام الإسلام لا يسمح لأحد بأن يقتل نفسه، فلماذا يُعطى أيُّ شخص الحقّ في قتل شخص آخر لأحد الأسباب السابقة نفسها؟ قد تصبح الحياة غير مُحتملة، وتكون كذلك في بعض الأحيان ربما، ولكن إذا كان صاحب الحياة لا يُسمَح له بإنهاء حياته هو لأنّها صارت غير مُحتملة، فلماذا يُعطى شخص آخر الحقّ نفسه؟.

سؤال: على ضوء الأحداث الجارية في العالم الإسلامي منذ خمسين سنة أو نحوها، ألا تعتقدون أنّ ثمّة علاقة بين هذه الأحداث المختلفة، أو أنّ هناك مؤامرة عالمية ضدّ الإسلام؟.

جواب: الحقيقة هي أنّ الخطأ يكمن في داخل الأمة الإسلامية. إنّ أيّة أمّة تعي هدف وجودها في الحياة وتدرك قيمة شرفها وكرامتها لا يمكن لأيّة مؤامرة أن تنجح ضدّها. إنّ المرضى داخلياً هم الذين وحدهم يصيرون ضحايا الأمراض الخارجية بسبب الجراثيم والبكتيريا التي تعيش في أجسادهم وجثثهم. وكلّ ذلك علامات الموت والانحلال أكثر. في هذا العالم الواسع يمكن لكلّ واحد أن ينقضّ لامتصاص دم الضعيف. هذا هو المبدأ، وهو لا يحتاج إلى أية مؤامرة. إنّ هذا لا يحدث في عالم الإسلام فقط، بل يحدث أيضاً في أفريقيا وفي غيرها من أنحاء العالم. فالمشكلة إذن تكمن في أنّه إذا كان أفراد قومٍ ما ضعفاء مرضى غير أصحاء الأجسام، فإنّ مهاجمة البكتيريا لهم أو أكل النسور لجثثهم ستكون ظاهرة جارية لا يمكن إيقافها مادام هؤلاء لا يدركون مسؤولياتهم ولا يأبهون بها. ولا حاجة هنا لتفسير هذه الظاهرة على أنها مؤامرة ضدّهم، فإنهم ــ هم أنفسهم ـ يتآمرون ضدّ أنفسهم.

سؤال ــ للسائل السابق نفسه: هل تتكرّمون بالإجابة عن سؤال آخر؟.

جواب: نعم، تفضَّل.

سؤال: ما رأيكم عن المحاولات التي تمّت في أمريكا لِعزْل الجينات التي يُفتَرَض أنها مسؤولة عن الجنس الذكري الشاذ؟

جواب: لقد بحثت هذا الموضوع ببعض التفصيل سابقاً مع أحد مناصري هذه النظرية المشهورين، ولكن ليس بالتفصيل الكامل، ومع أننا افترقنا على اختلاف، ولكنني أعتقد أنني قد تركت بعض الأثر على حماسه.

إنّ هذه عقيدة أو فكرة زائفة تماماً، ويمكن البرهنة على زيفها علمياً. فلو كان الأمر مسألة جينات في كلّ مجتمع، فإنّ عدد الحالات أو معدّل

مثل هؤلاء الناس يجب أن يبقى ذاته، لأنّ الجينات لا تغيِّر شخصيتها طبقاً للحالات أو طبقاً للخلفية الاجتماعية أو الدينية لنظام معيَّن، وليس لها علاقة بذلك. هذا أمر واحد فقط يجب أن أشير إليه باختصار لأنّ البحث طويل.

والأمر الثاني الهامّ الذي يجب ذكره هو أنّ الجنس له غاية ومقصد، وذلك الهدف موحّد على مستوى العالم ويغطّي جميع أشكال الحياة، فحيثما يكون الجنس فالهدف هو التوالد. هل هذا صحيح أم خطأ؟... لمدّة بلايين السنين تمَّ تدريب الجينات من قِبَل الله تعالى لأنْ تعمل لإنتاج وتوالد الأجناس ولحفظها. فإذا كان الهدف هو التوالد والإنتاج فإنّ أيّ استخدام غير إنتاجي لنفس الجهاز سيُعتَبَر حرباً على قانون الطبيعة. ولا تستطيع الجينات أن تعمل ضدّ قوانين الطبيعة. هل فهمت المسألة؟.

السائل: نعم، ولكن هذا لم يكن **سؤالي**، إذ أنني لم أُكمل **سؤالي**، فأنا كمسلم أعرف أنّ ذلك غير صحيح، لكنّ المسألة أنّ اللواطيين في أمريكا قد بدأوا بالاعتراض على مثل هذه البحوث بحجة أنّ الجينات إذا ما تمّ عزلها فإنّ الناس سيبدأ بعضهم بتدمير بعضهم الآخر.

أمير المؤمنين: لحظة من فضلك، إنني أعرف ذلك، ولهذا طلبت منك من البداية ألاّ تخبرني بالتفاصيل لأنني عارف بها جميعاً. فالجدل الذي حدث في كندا لم يكون مختلفاً عن ذاك الذي أُعلِن في أمريكا، وكلّ ذلك يعود إلى المبدأ نفسه، ويشترك بالمفاهيم والقِيَم نفسها تقريباً، والعالم بأكمله يتحدث بهذا الأمر، قد أصبح معرفة عامة. وإنّ ما أُشيرُ إليه هو الجدل العلمي الأساسي ضدّ زعمهم المتعلّق بمفهوم الجينات.

تستطيع أن تقول إنّ الإنسان حاول وناوَرَ بشكل زائف أن يضغط على مثل هؤلاء الناس لجعلهم يستبدلون ممارسة اللواط بممارسة الجنس العادي والتوالد المستمرّ. ولكن ماذا عن الحياة الحيوانية. لم يكن هناك ابتداع، ولم يكن ثمّة ضغط اجتماعي على الحياة الحيوانية. فلو كانت نظرية الجينات صحيحة، إذن فإنّ جميع تلك الحيوانات التي وُلدت بمثل تلك الجينات لكانت قد انقرضت، لأنّ الجنسية الذكرية ليست إنتاجية أو توالدية، هل فهمت؟. إذن فلن يبقى أيٌّ من الأفراد الشاذة جنسياً منذ المراحل الأولى المبكّرة من التطوّر تحديداً، لأنّ الجينات ستتطلّب منهم وتدفعهم إلى الاتّصال مع الجنس ذاته، والاتّصال مع الجنس المماثل لن يكون منتجاً، وهذا يعني أنها خلال جيل أو جيلين ستكون جميعها قد انقرضت وانتهت. وبناءً على مبدأ التطوّر وخلال فترة ـ لِنقُل ـ مليون سنة، يمكن للمرء أن يضمن أنّ هذه النزعة سوف تُنزَع تدريجياً من الطبيعة، لأنّ الضغط سيكون ثقيلاً ضدّ الحيوانات أو أفراد الجنس التي تعمل معها هذه النزعة.. هل هذا صحيح أم خطأ؟. حسناً، شكراً لك.

سؤال: شاهدنا في الـ MTA خطاباً للسيد رفيق خان قال فيه إنه قد عمل فيلماً عن المصلح الموعود رضي الله عنه (الخليفة الثاني لسيدنا المهدي عليه السلام). فهل هذا

الفيلم متوفر؟ وإن لم يكن متوفراً، فهل هناك فيلم عن حضرة المصلح الموعود يمكن أن نراه؟

جواب: ماذا تقصد بالفيلم؟ هل تقصد شريط فيديو؟ نعم موجود، ومن قال لك ذلك؟ بشير رفيق صاحب؟ إنني أرى أنه ليس من الصواب أن يقول ذلك، لأنه قد أثار رغبة الناس من غير داعٍ، ودون استشارتي، أو دون مشورة مؤسسة "التحريك الجديد" فيما إذا كان من المناسب عرض الشريط، أم لا؟ ولو كان الأمر مناسباً لكنت فعلت ذلك سابقاً. إذن فإثارة إعجاب أو رغبة الناس في شيء دون أن تكون هناك إمكانية عملية على تلبية الطلب عمل غير لائق.

لقد شاهدت ذلك الشريط بنفسي، وشاهدت أيضاً أشرطة أخرى، وهي تعكس صورة خاطئة عن المصلح الموعود. لقد كانت خطابات حضرة المصلح الموعود فريدة، وكان أثرها على الناس عظيماً جداً، بحيث أن المستمعين جميعاً كانوا يُؤخذون تلقائيا بما يسمعون. ولقد كان الكثير ممّن هم ليسوا بأحمديين ـ وحتى المعادين منهم ـ يأتون فقط ليستمعوا إلى خطابه، وعند انتهاء الجلسة كانوا يقدّمون البيعة على يده. إنني لم أسمع مثل هذه الخطب في حياتي في أيّ مكان في العالم. فأن يُقَدَّم هذا الخطيب في شريط مشوَّه وبتقنيّة تُفقِده خاصيّة صوته المتميّزة ليبدو أقرب إلى الصوت الأنثوي، وتُشوِّه صورته المرئية، فهذا لم أكن ـ أنا شخصياً على الأقل ـ لأقبل بعرضه على الناس. فأن لا نكون مخلصين لصورته هو عدم ولاء وإخلاص منا.

حتى أنّ أختي كتبت إليّ يوماً تخبرني أن بعض الناس يفكرون بعرض الفيلم المذكور، وإنها ضدّ تلك الفكرة تماماً لأنّ ذلك الشريط لن يقدم للناس المصلح الموعود الذي نعرفه. وفي أيامنا هذه، ومع وجود التطوّر التقني لإعداد البرامج وبثّها، فإنّنا نتلقّى ـ كما تعرفون ـ ملاحظات من مشاهدي قناتنا الفضائية حول سوء بثّ بعض برامجنا فيما يتعلّق بصورتي أو صوتي أو لون وجهي وغير ذلك، مع أنّ تلك البرامج مسجّلة بأحدث وأجود المعدّات، غير أنّ تلك الانطباعات الخاطئة عني صوتاً وصورة يُمكن أن تُصَحَّح لأني هنا وحيٌّ والحمد لله تعالى، ولكن ماذا عن انطباعك الذي تكوّنه ـ لدى مشاهدتك لفيلم مشوّه لا يمكن تصحيحه ـ عن الشخص الذي يكون قد رحل؟.

إنّ بثّ مثل هذا الفيلم المشوَّه عن حضرة المصلح الموعود سيشكّل لدى الناس انطباعاً خاطئاً عن حضرته، لذا فإنّ من المهمّ جدّاً ألاّ تُعرَض مثل هذه البرامج التي تكون قد فشلت في الحفاظ تمام المحافظة على ملامح الوجه ونبرة الصوت ولحنه وقيمته وتأثيره. وهذا هو سبب عدم موافقتي على السماح بعرض الفيلم بالرغم من إلحاح الكثيرين كإلحاحك هذا.

إنّ هناك واحداً من التسجيلات المقبولة عن المصلح الموعود، وقد عُرض مؤخراً أيضاً، وهو يتحدّث في إحدى خطبه حول سيرة المسيح الموعود عليه السلام، وقد عُرض هذا البرنامج في الـ MTA، وكانت التعليقات التي استلمتها ممّن شاهدوا

البرنامج ممتازة. وكان المصلح الموعود في أجزاء صغيرة من هذا الشريط ـ وجميع الصور بالأبيض والأسود ـ قريباً جداً في شكله من الحقيقة. ولقد طلبت إلى الإداريين في الجماعة تذكير الناس فقط بشكل المصلح الموعود وكيف كان يتحرك ويفعل هذا وذاك. ويمكن أن يُعرض ذلك في لمحات قصيرة فقط، وعندما يتمّ إعداد هذا العمل فسوف يُعرَض عليكم إن شاء الله.

سؤال: في سورة المائدة الآية الكريمة " ٦ " هل أقرؤها؟

حضرة أمير المؤمنين: نعم، حاول.

السائل: ﴿اليوم أحلّ لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حِلٌّ لكم وطعامكم حِلٌّ لهم﴾.

أولاً، كلّ الطعام الحلال في شريعة التوراة هو حلال في الشريعة الإسلامية. وبما أنّ المسيحيين واليهود يؤمنون بالتوراة، لذا فقد ذُكروا على أنهم أهل الكتاب، وبما أنّ هذا البحث قد نوقش في لندن و لم أكن أعرف **جواباً** مرضياً، لذا أكون ممتنّاً إذا أعلمتنا فيما إذا كان البوذيون أو الهندوس أو أيّ أتباع لأديان أخرى يمكن أن يُعتَبَروا من أهل الكتاب.

ثانيا، بما أنّ الطعام نوعان، طعام يُفتَرَض أنه قد تمّ تحضيره للنباتيين، وآخر لآكلي اللحوم، فهل نستطيع تناول أيّ طعام طيب كان قد حضَّره غير المؤمنين؟.

جواب: سأجيب عن **سؤالك**، وأعتقد أنني أجبت عنه سابقاً، ألم تطرح هذا **السؤال** من قبل؟.

السائل: لا.

أمير المؤمنين: ربما طرحه شخص آخر باسمك. هل تذكر حديثاً ـ ربما تكون قد سمعته ـ يقول إنّ البدو المشركين الذين لم يكونوا أهل أيّ كتاب، عندما كانوا يحضِّرون الطعام في منطقتهم في الصحراء ويبيعونه في المدينة، كان المسلمون يأكلون من هذا الطعام ويأكلونه، وقد كان النبي ﷺ أيضا يأكل منه. هل صحيح هذا أم خطأ؟.

السائل: لا أعرف.

أمير المؤمنين: إذا كان محمد ﷺ قد أكل منه فيكون صحيحاً، وإذا لم تكن قد سمعت بذلك بشكل عام فيمكنني أن أذكّرك بحديث معين أنا متأكد من أنك سمعته. تعلم أنّ اثنين من أصحاب محمد ﷺ ضلاّ طريقهما، وكان زادهما قد نفد، فقصدا قبيلة كانت مشركة ومعادية للمسلمين، فرفضوا تقديم أيّ عون لهما. قالوا لهما: اذهبا بلا طعام وماء، فأنتما تنتميان إلى قبيلة معادية، كما أنكما من المسلمين. لكن الذي حدث هو أن زعيم القبيلة كان يعاني صداعاً شديداً جداً لم يتمكنوا من علاجه بأية وسيلة. وعندما سمع الزعيم بأمر الزائرين وكيف عاملهما قومه أرسل في طلبهما فوراً لأنه ظنّ أنه قد يكون لديهما وصفة يمكن أن تشفيه من ذاك الصداع، ولذلك تمّ إرجاعهما. فقرأ واحد منهما سورة الفاتحة على بعض الماء وقدمه لزعيم القبيلة ليشرب، وحالما شرب ذهب الصداع. فتخيَّلْ كم كانت المفاجأة لهم. وكان الزعيم ممتنّاً كثيراً حتى أنه أفاض عليهما بالهدايا والطعام والماء

وغيرها. وطبعاً أكلا من الطعام الذي قُدِّم لهما.

وربما يقول قائل: طبعاً عندما تكون غاية في الجوع تستطيع أن تأكل حتى لحم الخنزير. لكن المسألة لم تكن كذلك، لأنهما عندما وصلا المدينة ذكرا للنبي ﷺ ما فعلاه ليعرفا إن كان صواباً أم خطأً، فقال سيدنا محمد ﷺ: ألم يبق لديكما شيء من ذلك اللحم؟ فقالا: بلا، لا يزال لدينا. فقال: أعطياني شيئاً منه. فأكل منه، ليبيّن لهم أنه عندما يعطي تعليماً في أمر فإنه ـ هو نفسه ـــ يقوم بممارسته.

لقد كان ذلك طعام المشركين.. طعامًا حضّره المشركون. إذن ماذا عن التناقض الظاهري بين تلك الآية والحياة الحقيقية في الجزيرة العربية في تلك الأيام؟ مهما كان معنى تلك الآية، إنه قد تم البرهان بشكل أكيد على أن المسلمين يستطيعون أن يأكلوا الطعام من أيدي غير المسلمين الذين ليسوا من أهل الكتاب. عندما يتأكد هذا دون أدنى شكّ، فلماذا نستعلم فيما إذا كان شخصٌ ما من أهل الكتاب أم لا قبل أن نبدأ بالأكل في مطاعمهم أو بيوتهم؟. إن معنى تلك الآية هو مختلف، إنها تتحدث عن معاملة متساوية، والمعنى الذي أنا أفهمه منها هو: طالما يكون طعامكم ـ من وجهة نظرهم ـ جيداً فإنه ليس لكم الحق بمقاطعتهم اجتماعياً، ويجب عليكم أيضاً أن تشاركوهم طعامهم. هذا هو بالضبط أسلوب الآية، تقول: إنّ طعام أهل الكتاب حلال لكم وطعامكم حلال لهم. أتفهم؟. إن أهل الكتاب لم يؤمنوا بالقرآن فلماذا يُسمح لهم؟ إنها ليست مجرد مسألة سماح، بل إنها وضع اجتماعي. إذا عاملكم أهل الكتاب بحيث لم يحرّموا طعامكم عليهم، عندئذٍ لا بأس عليكم في أن تأكلوا طعامهم، ولكنهم إذا قاطعوكم من ناحية الطعام وما شابه ذلك عندئذٍ يكون لكم الحق بأن تقاطعوهم. ذلك هو المعنى.

ولقد شاهدت ذلك في ممارسة الحياة الواقعية في زمن ما قبل انقسام الهند. في تلك الفترة قاطع الهندوس أحياناً طعام المسلمين، وأحياناً لم يقاطعوه. وكلما فعلوا ذلك كان حضرة المصلح الموعود يمنع جميع المسلمين الأحمديين من أكل الطعام المحضَّر من قِبَل الهندوس. وعندما كانوا يكفّون عن المقاطعة، كان المصلح الموعود يشاركهم في الطعام. مثلاً أذكر أن بعض جيراننا من الهندوس أرسلوا لنا طعاماً، فأكل من هذا الطعام كل أفراد العائلة، ولم يُمنع أحد منهم عن الأكل. لذلك فإن مسألة الطعام تُحدَّد بالنظر إلى سُنّة محمد ﷺ، فإذا لم يكن ثمة مقاطعة من قِبَل محمد ﷺ وأصحابه بين المسلمين وغير المسلمين من جميع الأنواع، فهذا يعني أن هذه الآية قد أُسيء فهمها.

سؤال (من طفل): قرأت في كتاب في المدرسة أن المسيح كان في سفينة حديد وكانت على وشك أن تتحطم على صخرة، وكان الجميع في حالة خطر، ولكنه مشى فوق الماء. هل هذا صحيح؟.

جواب: حسناً، هذا يمكن أن يتم اختباره الآن أيضا، وليس من الضروري العودة إلى التاريخ لما وراء ألفي سنة. يمكن أن نختبر الأمر الآن وبسهولة

بالغة، مثلما فعلت خلال آخر زيارة لي إلى سويسرة. جاءت سيدة مسيحية واستعلمت عن المعجزات التي صنعها سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. فقلت لها: لا، لم يصنع المعجزات التي تعتقدين أن المسيح قام بها. فقالت: فكيف يكون هو المسيح إذن؟. فقلت: ليس من مشكلة. أستطيع أن أبرهن لك الآن على صدقه. وقلت لها: عندما تقرئين عن هذه المعجزات التي صنعها عيسى المسيح عليه السلام، فإنكِ أيضاً تقرئين في الإنجيل أن المسيح قد قال: لو كانت فيكِ ذرة من الإيمان فإنكِ تستطيعين تكرار تلك المعجزات. وقلت لها: هل تؤمنين حقاً بعيسى المسيح؟ فقالت: نعم. فقلت لها: ها هي البحيرة في زيوريخ، أعطيكِ موعداً غداً، في الساعة العاشرة صباحاً تأتين أنتِ وأصحابك وأنا سآتي مع أصحابي وسوف أطلب منك أن تمشي على سطح ماء البحيرة وأن تعبريها إلى الشاطئ الآخر، وسوف نذهب هناك وننتظرك. ففهمتْ حالاً أن الأمر كان زائفاً، وقالت: عيسى لا يمكن أن يكون على خطأ. إن ما فعله لم يكن معجزات مادية، بل كانت معجزات روحية، لذلك فإن أي مؤمن به يستطيع أن يفعل مثله. ونحن نقوم بإحياء الموتى. فإذا كانوا يؤمنون أنه فعل ذلك تماماً كما هم يظنون بشكل مادي إذن لقدروا عمل تلك المعجزات لو كانوا يملكون ذرة من الإيمان. تكون هناك مشكلة كبيرة في قضايا القتل وغيره، فإذا ما قُتل شخص سيأتي المسيحيون ويقولون له: قم وانهض، ولن يكون هناك عقاب أو مشكلة. إن حياتهم ذاته تبيّن حقيقة معتقداتهم. هل تفهم تماماً.

سؤال (من صبي): لماذا يدمّر غير الأحمديين في باكستان مساجدنا؟

جواب: اسألهم هم. ليس هناك من سبب. أنا لا أعلم أيّ سبب يدعوهم إلى ذلك. لقد تحدثت عن ذلك في خطبتي أمس. هل سمعت ذلك؟

السائل: لا، لم أكن هنا.

أمير المؤمنين: إذن أحضر الشريط واستمع إلى تلك الخطبة. لقد قلت فيها كل ما أعرفه عن الموضوع، ولا أعتقد أنك تريدني أن أعيد الخطبة ثانية الآن لحوالي الساعة.. أليس كذلك؟ شكراً.

سؤال (من صبي): لماذا يلبس الأنبياء دائماً عمامة على رؤوسهم؟.

جواب: تقصد بقولك الخلفاء وليس جميع الأنبياء، نحن لا نعرف جميع الأنبياء. وليس جميع الأنبياء يلبسون عمامات كما نفعل الآن، ولكن سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام كان يلبس عمامة مشابهة لهذه، ليست مثلها تماماً، ولكن الخلفاء كانوا يلبسون عمائم كهذه. لماذا كانوا يلبسونها؟ هذا هو **السؤال** أليس كذلك؟

السائل: نعم.

أمير المؤمنين: هذه العمامة كانت على مدى أجيال عديدة رمز احترام واعتزاز وعلم، لذلك فإنهم ـــ في لغتنا ـ يقولون: بدلاً من توزيع الشهادات ماذا يعطون في احتفالات التخرج؟ إنها حفلة توزيع

الدرجات حيث يوزعون الشهادات والوثائق الأخرى، لتبرهن أن شخصاً قد تخرج أو حصل على شهادة ما، كالدكتوراه مثلاً. لقد كان يحدث هذا في باكستان. فإذا تخرج شخص من كلية دينية... فبدلاً من أن يُعطى شهادة أمام الناس إن الأستاذ الذي يكون ضيف الشرف يضع هذه العمامة على رأسه، ثم يُقال: الآن تم إعلان وإشهار أنه رجل علم ومعرفة حقاً. هل تفهم؟. وهذه العلامة صارت رمز احترام وعزة وعلم. ولقد شاهدت الخليفة الثالث لسيدنا المهدي قبلي يلبس هذه العمامة، وشاهدت والدي قبله يلبس هذه العمامة، وشاهدت صور الخليفة الأول يفعل الشيء نفسه. وكان ذلك سبباً كافياً تماماً بالنسبة إليّ، و لم أسأل أسئلة أخرى. هل تفهم؟ جزاكم الله خيراً.

السائل: لدي ملاحظة وسؤال.

أمير المؤمنين: قل ملاحظتك أولاً.

السائل: ورد في الملفوظات لسيدنا المهدي والمسيح الموعود، المجلد الثالث، الصفحة ٣٨٤ أن عمر السلاحف يصل إلى خمسة آلاف سنة.

أمير المؤمنين: لا أعرف. مثل هذه المواضيع تكون جدلية خلافية. ويمكن للنبي أن يتحدث عن المعرفة الدنيوية على أساس ما يسمع أو على حسب ما يعتقد ويعرف أهل ذلك العصر، فإذا ارتكب خطأً بسبب خطأ المعرفة الشائعة، لا يكون ذلك خطأه. ولكنه عندما يتلقى من الله علم شيء فلا بدّ أن يكون ذلك صحيحاً. و لم يذكر المسيح الموعود عليه السلام في أي موضع أنه سمع من الله أن عمر السلاحف هو خمسة آلاف سنة. في ذلك الوقت لا بدّ أنه قد سمع من بعض الناس الذين كانوا يقرأون في العلوم وغيرها، كما يحدث أحيانا أن ينقل شخص ما معلومات خاطئة لي. فلربما تكون بعض المعلومات الخاطئة قد وصلت إليه. فإذا ما كانت معرفتك الحالية تناقض هذه الفكرة، فليس من ضرر في ذلك.

سؤال: كيف يمكن لاسم شخص أن يؤثّر على شخصيته؟

جواب: أشكّ في أن يكون هذا صحيحاً، لأني قد شاهدت أناساً من جميع الأمم يقومون بكل الأفعال التي لا علاقة لها مطلقاً بأسمائهم. أعرف بعض الناس من الذين يحملون اسم "محمد" يرتكبون جرائم من أسوأ الأنواع، وأعرف واحداً في (جهانغ: محافظة في باكستان) كان لصاً كبيراً، وفي منطقته تلك اسم "محمد" شائع جداً، والجرائم فيها أيضاً كثيرة، بل إنها أكثر من المناطق الأخرى، كما أن أهل تلك المنطقة هم لصوص كبار... ويحملون اسم محمد. وفي ذهني واحد منهم سرق مرة شيئاً لي.

كلمة حكمة:

من رأى مصائب غيره هانت عليه مصائبه

السيرة الطاهرة (٨)

الاضطهاد والمعاناة

بقلم: مصطفى ثابت

في عام ١٨٩٠ كتب سيدنا أحمد عليه السلام كتابين : "فتح الإسلام" و"توضيح المرام"، ثم أضاف إليهما كتابه الثالث: "إزالة الأوهام". ونُشرت الكتب الثلاثة في بداية عام ١٨٩١. وقد أوضح في هذه الكتب الثلاثة حقيقة دعواه التي أعلنها، وبيَّن فيها أنه هو الإمام المهدي المنتظر، وأنه المسيح الموعود به للأمة، الذي أخبر رسول الله ﷺ بمجيئه في آخر الزمان.

وهناك الكثير من الأحاديث التي تضمنتها كتب الحديث، والتي تقدم لنا علامات متضاربة وأوصاف كثيرة متباينة للمهدي المنتظر والمسيح الموعود. وقد اعتبر علماء الجرح والتعديل.. الذين تخصصوا في دراسة الأحاديث وتصنيفها.. معظم تلك الأحاديث من الأحاديث الضعيفة أو الآحاد التي لا يصح أن تنبني عليها عقيدة. وأما القلة التى ثبت صحتها من تلك الأحاديث فيمكن تلخيص مضمونها باختصار فيما يلي:

أولا: إن ظهور المهدي والمسيح سيتم في آخر الزمان.

ثانيا: إنهما لن يكونا شخصين منفردين بل هو رجل واحد، وإنما ستكون له مهمة تختص بالمسلمين فهو بالنسبة لهم المهدي المنتظر، وله مهمة أخرى تختص بأهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن شابههم فهو بالنسبة لهم المسيح الموعود.

ثالثا: إن مهمته بالنسبة للمسلمين هي إصلاح أحوالهم وإزالة الخلافات الدينية من بينهم، ودعوتهم إلى الإسلام الصحيح الذي لا تشوبه شوائب الروايات الإسرائيلية والتفاسير المتناقضة، وأن يدافع عن الإسلام وعقائده الصحيحة ضد جميع أعدائه، وينشره في جميع أنحاء الأرض، فتمتلئ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، وبذلك تتحقق نبوءة القرآن المذكورة في سورة التوبة: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (التوبة:٣٣).

رابعا: إن مهمته بالنسبة لأهل الكتاب هي أن يهدم العقيدة الأساسية التي تقوم على أساسها الديانات الباطلة في المسيحية واليهودية.. وهي العقيدة التي

تنص على أن المسيح عليه السلام قد مات موت اللعنة على الصليب حسب رأي كل من اليهود والمسيحيين. من وجهة النظر اليهودية لأنه كان.. والعياذ بالله.. كذابا دجالا مفتريا على الله ومدعيا زورا وبهتانا أنه المسيح الموعود به لليهود في التوراة، وبذلك استحق أن يموت على الصليب حسب شريعتهم فصار بذلك ملعونا. ومن وجهة النظر المسيحية.. إنه قد مات على الصليب موت اللعنة وصار ملعونا لكي يفدي الناس بدمه من لعنة الله عليهم. وهذه هي عقيدة الكفّارة المسيحية التي أدت إلى عقيدة التثليث وكلاهما افترتها الكنيسة وألصقتها بتعاليم السيد المسيح. وهذا معنى يكسر الصليب كما جاء في الأحاديث.. أي يحطم الأساس الذي تقوم عليه كل من المسيحية واليهودية الباطلة. إذ لو ثبت لليهود أن عيسى عليه السلام لم يمت على الصليب لكان هذا دليلاً على صدقه وأنه كان فعلا المسيح الموعود به لهم، وإذا ثبت للمسيحيين أنه لم يمت على الصليب فمعنى هذا أنه ليست هناك كفّارة ولا خطية متوارثة لا يستطيع أن يغفرها إلا تجسد الإله الأب أو الإله الابن لكي يموت ويغفر بدمه الخطية.

وحينما أعلن سيدنا أحمد عليه السلام عن دعواه.. كانت تنتشر بين فئات المسلمين الكثير من العقائد التي تسربت إليهم عن طريق المسيحية وصارت.. بمضي الزمن.. جزءا لا ينفصل عن أفكار عامة المسلمين. ومن بين تلك الأفكار أن سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام لم يتوفه الله تعالى كما توفى سائر الأنبياء، وإنما أخذه بجسده العنصري إلى السماء، وأنه سينزل منها بنفسه في آخر الزمان. وقد أوضح سيدنا أحمد عليه السلام فساد تلك العقيدة، وبيّن خطأها بأدلة من القرآن الكريم ومن أحاديث الرسول ﷺ حتى أنه قلما تجد اليوم من بين علماء الدين المتنورين، أو من بين فئات المسلمين المثقفين ثقافة دينية صحيحة، من يتمسك بتلك الأفكار. ولكن حينما ظهر سيدنا أحمد على مسرح الأحداث كان المسلمون يعتقدون اعتقادا راسخا أن المسيح عليه السلام قد صعد حيا إلى السماء، وأنه لم يمت، بل لم يُعلق على الصليب، ولكن الله ألقى شبهه على شخص آخر، وأن ذلك الشخص الآخر هو الذي وُضع على الصليب باعتباره السيد المسيح.

وعلى هذا فقد تصادمت تلك الآفكار السائدة بين الناس في ذلك الوقت مع ما أعلنه سيدنا أحمد من وفاة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وعدم عودته شخصيا أو نزوله من السماء بشخصه في آخر الزمان. وأوضح أن المقصود من نزول المسيح هو مجيء رجل يشابهه في الفضل فيُطلق عليه اسمه مجازا، وأنه - أي مرزا غلام أحمد- هو ذلك الرجل الذي تتحقق في شخصه نبوءات رسول الله ﷺ عن نزول المسيح الموعود به للأمة الإسلامية.

وهكذا أثارت دعوى سيدنا أحمد عليه السلام بأنه هو المهدي والمسيح.. معارضة شديدة بين الأوساط الإسلامية. وهاج وماج علماء الدين بقيادة المولوي محمد حسين البطالوي، الذي كان إلى عهد قريب من أشد المعجبين به، والمؤيدين له بحماس شديد،

ولكن تحول الأمر.. واتفقوا بما يشبه الإجماع على أن سيدنا مرزا غلام أحمد.. والعياذ بالله.. كافر وخارج عن الإسلام، وصاروا يسبونه بأقذع الألفاظ، ويسودون المقالات في التهجم عليه والسخرية منه، وأعلنوا الفتاوى بارتداده عن الإسلام، بل إن بعضهم أفتى بقتله وإهدار دمه، وأعلنوا أن من يغتاله ويسفك دمه فإنه سيذهب مباشرة إلى الجنة، حيث أن ذلك القاتل.. في زعمهم.. قد قام بعمل جليل، وحقق انتصارا عظيما، وخدمة كبيرة للإسلام!!

وبهذا بدأ عهد الاضطهاد والمعاناة. فقد سخر الناس منه ومن أتباعه، واعتبروهم كفارا مرتدين خارجين عن الإسلام، وقدحوا في شأنهم، وطعنوهم كل مطعن، وألصقوا بهم كل مثلبة، ورموهم بكل نقيصة، حتى أنهم قاطعوهم مقاطعة تامة، وفرّقوا بين المرء وزوجه، ومنعوا زواجهم من بناتهم، وطردوهم من المساجد، ومنعوهم من الصلاة فيها، أو الاشتراك معهم في الصلاة، أو الصلاة خلف أئمتهم، ووصل الأمر إلى أنهم منعوا موتاهم من أن يُدفنوا في مقابر المسلمين بل إنهم انتهكوا حرمة المقابر، فنبشوها وأخرجوا منها جثث أولئك الأحمديين، ورموها في العراء للكلاب، حتى لا تدنس موتاهم حسب زعمهم.

ولم يسلم مؤسس الجماعة من حملة التضليل والإرهاب تلك، إذ حاول علماء المسلمين أن يؤلبوا عليه الحكومة البريطانية، وحذروا السلطات من دعواه التي يقول فيها بأنه الإمام المهدي المنتظر، ونصحوها بأن تقضي عليه وعلى أتباعه قبل أن يستفحل خطرهم ويعظم أمرهم، فيكونون للحكومة الإنجليزية مصدر خطر وفساد، كما كان محمد أحمد المهدي الذي ظهر في السودان في ذلك الوقت والذي كان يحارب جنود الإمبراطورية البريطانية هناك حتى انتهى الأمر بهلاكه، أو مهدي إيران الذي عُرف فيما بعد بالباب.

هذا ما كان من أمر مجريات الأمور في الأوساط الإسلامية، أما في الأوساط غير الإسلامية.. فقد كان هناك ابتهاج وفرح عظيم، فهاهم يرون بطل الإسلام المغوار.. الذي تحدى جميع المخالفين والمعارضين للإسلام.. وألزمهم الحجة وأخرس ألسنتهم التي كانت تتهجم على الإسلام.. يقع فريسة لهجوم المسلمين أنفسهم. وسرعان ما أخذ هؤلاء يصطادون في الماء العكر، ويؤلبون المسلمين ضد مرزا غلام أحمد وضد جماعته. وبعد أن كانوا قد لاذوا بجحورهم كما تلوذ الجرذان المذعورة عند رؤية القط المفترس.. بدأ هؤلاء يخرجون من جحورهم مرة أخرى، ويطلقون ألسنتهم في التهجم على الإسلام. وكان أكثر هؤلاء خطرا هم طائفة الهندوس الآرية وطوائف المبشرين المسيحيين.

أما الهندوس.. فقد كانوا في هجومهم على الإسلام وعلى سيدنا مرزا غلام أحمد وعلى جماعته.. يتميزون بالوقاحة والفحش، متخذين في ذلك نفس الأساليب التي كان يتبعها والمولويون المسلمون ضد سيدنا أحمد وجماعته.

وأما المبشرون المسيحيون فقد كان أسلوبهم يتسم بالخبث والدهاء والتخطيط والتدبير. فقد أدركوا أنهم إذا سمحوا لدعوة مرزا غلام أحمد أن تنتشر بين الناس، فسيكون في ذلك القضاء على المسيحية وعقائدها، وسينتهي الأمر بكسر الصليب فعلا الذي تقوم عليه عقيدة الكفّارة.. وهي قوام المسيحية وعمودها الفقري، وبذلك تنهار عقيدة التثليث، ويذهب كل عملهم وجهادهم ومخططاتهم لتنصير الهند أدراج الرياح. ولذلك.. فقد دبر هؤلاء المبشرون المسيحيون الخطط، واتخذوا الحيل، لكي يظهروا أمام الملأ بأنهم غير مكترثين بأقوال مرزا غلام أحمد. وأوزعوا إلى من استطاعوا أن يخدعوهم من المسلمين.. وحتى من بين علماء المسلمين.. الذين تركوا الإسلام وانضموا إلى المسيحية، إما طمعا في منصب، أو حبا في التشبه بالإفرنجة، أو رغبة في التخلص من الجذور الإسلامية.. المتخلفة في زعمهم.. والانتماء إلى حضارة أوربية دخيلة رأوها تفوق حضارتهم المحتضرة، أو لأي سبب آخر، فراحوا يلعقون أحذية المبشرين المسيحيين ويطلبون رضاهم، فباعوا آخرتهم بدنيا فانية، وباعوا دينهم بثمن بخس، فاستغلهم هؤلاء، وراحوا يوزعون إليهم أن يتهجموا على شرف الإسلام، وشرف نبيه الأكرم ﷺ. وقد أثبت هؤلاء المتنصرون.. أنهم الخدام المخلصون لأسيادهم المبشرين المسيحيين، فكتبوا الكتب.. ونشروا المقالات.. وسودوا صحفهم بالطعن والثلب والقدح في شأن سيدنا غلام أحمد وفي حق جماعته. ووصل بهم الأمر إلى أنهم تآمروا مع أسيادهم.. وأولياء نعمتهم.. من المبشرين المسيحيين، فنسبوا التهم المزورة لسيدنا أحمد، وجروه أمام المحاكم البريطانية، أملا في أن يثبتوا عليه جرما لم يرتكبه، ومحاولة في التخلص منه.. ولو باستغلال القانون ضده. ولكن.. في كل مرة كان الله تعالى يُظهر براءته، وكان يُحقق سبحانه وتعالى.. بعزته وجلاله وقدرته.. كل ما سبق أن أوحاه إليه من أمور تتعلق ببراءة ساحته من كل جرم حاولوا إلصاقه به. وكان سيدنا أحمد عليه السلام ينشر على الملأ ما يوحي به الله تعالى إليه بشأن براءة ساحته، قبل أن تصدر الأحكام مخيبة لآمال أعدائه، ومحققة لبراءته، ومؤكدة على صدق الوحي الذي تلقاه من الله تعالى، والذي قام بنشره مسبقا على رؤوس الأشهاد. وسوف نتعرض لكل ذلك فيما بعد.

وأما الآن.. فنود أن نعرض محاور الخلاف الرئيسية بينه وبين أولئك الذين أقاموا عاصفة شديدة من المعارضة والتكفير والتشهير. وتتلخص تلك في النقاط التالية:

أولا: ما إذا كان المسيح عيسى بن مريم عليه السلام قد مات موتة طبيعية على هذه الأرض، كما يؤكد على ذلك سيدنا أحمد عليه السلام، أم أنه صعد حيا إلى السماء بجسده المادي العنصري، كما يؤكد على ذلك أعداؤه؟

ثانيا: ما إذا كان الرسول ﷺ باعتباره خاتم النبيين، حسب ما جاء في سورة الأحزاب (الآية:٣٣)، قد منع مجيء أي نبي في الأمة الإسلامية، حتى ولو كان هذا النبي من أتباعه ومن خدامه ﷺ وليس إلا ظلا له، ومرآة لفضله وإحسانه، كما كان يؤكد على ذلك سيدنا أحمد عن نفسه.

ثالثا: ما إذا كان سيدنا أحمد صادقا في دعواه.. من أنه يتلقى الوحي غير التشريعي من الله تعالى، وأنه كان نبيا تابعا من أتباع سيدنا محمد ﷺ وأنه لم يبلغ تلك المرتبة إلا بفضل طاعة الله وطاعة رسوله. **(يُتبع)**

عن الإسلام العسكري

الأستاذ شيخ منصور

ترجمة: محمد منير إدلبي

إسأل أيّ طالب مدرسة في الغرب أو حتى مدرّسِ مادّة الدين عن معرفته بالإسلام، وسيكون الجواب الذي تحصل عليه دائما جوابا واحدا بسيطاً بشكل مدهش، وهو:

" إنّ الإسلام الذي وعظ به محمد ﷺ، هو دين موجّه إلى البدوي وإلى ظروف الحياة البدائية الماضية. ولقد اطّلع النبي محمد ﷺ على تعاليم المسيحية واليهودية وتأثّر بهما تأثّراً كبيرا، ثم ألفّ كتابا سمّاه القرآن، كما قام بعد ذلك بنشر الدين الجديد بالسيف، ثم تمكّن العرب من التسرّب إلى دول مختلفة وحوّلوا الناس إلى دين الإسلام بالقوّة. وإنّ تعاليم الإسلام تناسب ظروف العصور الوسطى، وعموماً فإنّ العلامة المتميّزة لتعاليم الإسلام هي أنها تعاليم قديمة بالية لايمكن تطبيقها في العصر الحديث. والصفة البارزة فيها هي الإيمان الأعمى بالقدر وعدم التسامح الديني بالإضافة إلى الخرافة والتعصّب. فالإسلام لا يصلح كدين لبلادنا وزمننا، أو هو على الأقل لا يصلح للقرن العشرين.

إنّ دين الرجال هذا يحتقر النساء ويحدّد لهم الموضع الأدنى في المجتمع".

مثل هذه المعلومات عن الإسلام تنشرها أيضاً الكتب التقليدية للمؤلفين غير المسلمين، وهذه هي أيضاً المعلومات العامّة الشائعة لدى الناس العاديين في الغرب.

إنّ القارئ غير المسلم مدعوّ للتفكّر في هذا الجانب الهامّ جداً من جوانب الحياة. ولنتفكّر كرجل الأعمال البارع الناجح الذي ليس متديناً. نجد أنه يعرف بالخبرة أنّ أفضل طريقة لضمان تعاونٍ بنّاء بينه وبين موظفيه يقوم على التحفيز والقناعة، وهذا لايمكن تحقيقه بالقوة، أو بالسلطة المحضة، أو على الأقل، فإنّه لا يمكن فرض ذلك لمدّة طويلة الأمد. إنّ رجل الأعمال الذكي يمكن أن يبيع بضاعته أو خدماته إلى زبائنه بشكل أفضل فقط إذا أقنعهم بتناسب النوعية مع السعر. وهذا صحيح لأن البائع الحكيم لا يريد أن يبيع لمرة واحدة فقط، ولكنه يبحث عن إمكانية بناء دائرة واسعة من الزبائن الدائمين.

والآن بالعودة إلى الإسلام، يجب أن يُلاحظ أنّ الإسلام دينٌ يزعم أنّ المؤسس له هو الله عزوجل ذاته، وأنّ هدفه هو هداية الجنس البشري إلى الخالق الحق. فكيف يمكن إذن لدين يُعلن هذه المثل العليا أن يتبنّى استخدام القوة كوسيلة لنشره وإظهاره ؟ هل يمكن للقوة المحضة أن تولّد ميلاً أو حباً لفكرة أو عقيدة ما ؟ وهل تحتاج العقيدة أو الفكرة الجيدة إلى القوّة من أجل قبولها ؟ إنما تقع الشكوك على حقيقة الدين الذي يسمح باستخدام القوّة لنشره.

ولذلك فإنّ خصوم الإسلام الذين ينتقدونه فيزعمون أنه دين الإكراه، إنما يقدّمون زعما متناقضاً في حدّ ذاته؛ فهم غير مستعدّين لأن يَعْزوا إلى الله صفات الحكمة والذكاء والفطنة التي يفترضون وجودها ببساطة وسهولة في رجل الأعمال غير المتديّن.

حرّية العقيدة

لا يوجد في أيّ موضع في كتاب المسلمين القرآن أو أحاديث الرسول محمد ﷺ، أدنى إشارة أو تعليم يشير إلى أنّ استخدام القوّة أو الإكراه من أيّ نوع مسموح به من أجل نشر الإسلام. بل على العكس، فإنّ الإسلام يطبع في ذهن أتباعه التعايش المسالم مع أتباع جميع الأديان؛ كما وإنّ هذا التعليم يمتدّ ليشمل الملحدين أيضا وعبدة الشمس وعبدة النار وعبدة الأوثان.

وكذلك ليس مسموحاً للمسلمين باستخدام لغة السباب والشتائم في حق أوثانِ عبدة الأوثان كي لا تُجرح المشاعر الدينية للآخرين، حيث يأمر الله تعالى في القرآن الكريم بقوله:﴿ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عَدْوًا بغير علم كذلك زيّنّا لكلّ أمّة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون﴾ (سورة الأنعام: ١٠٩)

وفيما يلي بعض الآيات القرآنية التي تدحض الزعم القائل بأن الإسلام يأمر باستخدام القوّة أو الإكراه في الدين:

﴿لا إكراه في الدّين قد تبيّن الرشد من الغيّ﴾ (سورة البقرة: ٢٥٧)

﴿قل يا أيها الناس قد جاءكم الحقّ من ربّكم؛ فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها؛ وما أنا عليكم بوكيل﴾ (سورة يونس: ١٠٩)

﴿وقل الحقّ من ربكم؛ فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر﴾ (سورة الكهف: ٣٠)

﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلّهم جميعاً؛ أفأنت تُكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ (سورة يونس ١٠٠)

إنّ هذه الآيات من القرآن الكريم تبيّن كوضوح الشمس ودون أن تترك أدنى ريب أو شكّ أنّ الإسلام لايسمح باستخدام القوة والإكراه لنشر الدين؛ فكيف يصحّ الزعم إذن بأنه يأمر بهما ؟!

إنّ هذه التهمة باطلة لا أساس لها، وهي محض افتراء لايمكن أن يصمد في وجه الحقيقة الساطعة. وهي - أكثر من أي شيء آخر - قد جاءت بسبب الكره العميقِ الجذور للإسلام، ذلك الكره الذي حفّز أعداء الإسلام لتلفيق هذا الافتراء الشائن.

ولنتفحّص الآن آية أخرى من القرآن الكريم تقلب هذا الزعم الفارغ الذي لا اساس له رأساً على عقب؛ وهي تشير إلى حالة حرب تمّ الهجوم فيها على المسلمين من قِبل غير المسلمين بغاية إكراه المسلمين على إنكار دينهم والارتداد عنه، يقول القرآن الكريم: ﴿وإنْ أحد من المشركين استجارك فأَجِرْه حتى يسمع كلام الله ثم أَبْلِغْه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾ (سورة التوبة: ٧)

ولا شك في أن الله العليم كان يعلم بكل تأكيد أنه سيأتي يوم يتّهم فيه أعداء الإسلامِ الإسلامَ

باستخدام القوّة لنشر الدين؛ وإنّ هذه الآية بالتحديد تبيّن التسامح الديني الشامل في الإسلام واهتمامه البالغ في دعم ونصر حرية الدين والمعتقد.

إنّ الحالة التي تبحث فيها هذه الآية الكريمة تستحقّ منّا انتباهاً خاصّاً، بحيث نتفكّر بما يلي:

جندي عدو يُقاتل المسلمين يقرّر أن يهجر جيشه وأن ينضمّ إلى صفوف المسلمين. وهو بفعله هذا يترك جيش العدو الذي كان قد اضطهد الجماعة الإسلامية الضعيفة الصغيرة في مكّة لمدة ١٣ سنة ، والذي كان متعطّشا لدماء المسلمين وحريصاً على جعل حياتهم بائسة في كل شكل من أشكالها؛ وبعد أن كان المسلمون قد غادروا مكة إلى المدينة؛ فإنّ هذا الجيش كان قد شنّ عددا من الحروب العدوانية ضد المسلمين؛ ولهذا فإنّه لا يمكن لمرتدّ من هذا الجيش أن يتوقّع من قومه ـ إذا رجع إليهم ـ شيئاً أقلّ من عقوبة الإعدام بسبب فراره من الجيش ولحاقه بالعدو لأي سبب كان. حتى في مثل هذه الحالة فإنّ القرآن لايقول بأنّ على المسلمين أن يحاولوا فرض دينهم (الإسلام) بالقوة على ذلك الفارّ، الذي لا يكون حقّاً في موضع يجعله قادرا على أن يكون له حرية الخيار بسبب وضعه. فقد كان واضحاً أن ذلك الذي فرّ من جيشه لم يعد قادراً بأي شكل من الأشكال على العودة إلى جيشه الذي فرّ منه. ويأمر القرآن هنا المسلمين بأنّ أول واجب عليهم هو تأمين الحماية للجندي العدو؛ ثم عليهم أن ينقلوا إلى هذا الهارب رسالة الإسلام؛ وثالثاً ـ وهذا هامّ جداً ـ أن يقوموا بالترتيبات اللازمة لإيصاله إلى المكان الذي يختاره هو باعتباره مكاناً آمناً له.

فلو كان الإسلام دين إكراه، ولو أنه كان قد سمح باستخدام القوّة؛ إذن لما ترك المسلمون تلك الفرصة الذهبية لتحويل عدو إلى الإسلام بالتهديد والابتزاز والقوة.

من المدهش كيف تغافل نقّاد الإسلام وخصومه عن هذا المعنى العظيم للآية القرآنية الكريمة !

الحقيقة أنه لم تُسجّل في صدر الإسلام ولا حتى حادثة واحدة تمّ فيها إكراه أحد على اعتناق الإسلام.

جزاء المرتدّ

وربما يكون ثمة من يحتجّ بقوله: أنه إذا كانت عقوبة الارتداد عن الإسلام في بلدٍ غالبية سكانه من المسلمين هي الموت؛ فإنّ هذا أيضاً يمكن أن يعدّ إكراهاً غير مباشر في الدين. والجواب على هذا الاعتراض هو أنه فيما يتعلق بتعاليم الإسلام فإنه ليس ثمة عقوبة دنيوية للمرتدّ عن دين الإسلام. ويستطيع المرتد الاطمئنان إلى أنه ليس ثمة عقوبة تُقام عليه في أي بلد مسلم، ما دامت حكومة ذلك البلد تلتزم بتطبيق تعاليم الإسلام وأنها لا تفرض معاييرها وأحكامها الخاصّة بها.

إنّ تعاليم الإسلام تجتثّ الفكرة الخاطئة القائلة بأنّ عقوبة المرتد هي الموت، من جذورها.

ونذكر فيما يلي آيتين من القرآن الكريم تبيّنان معارضة ومناقضة هذا المفهوم الخاطئ لروح

الإسلام، حيث نقرأ قول الله عزوجل: ﴿إنّ الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تُقبل توبتهم وأولئك هم الضالّون﴾ (آل عمران: ٩١)

فإذا كانت العقوبة على الارتداد عن الإسلام هي الموت، فكيف يمكن للذي ارتدّ عن الإسلام أن يزداد كفراً ؟

وكذلك نقرأ في القرآن قول الله تعالى: ﴿إنّ الذين آمنوا ثم كفروا، ثم آمنوا ثم كفروا، ثم ازدادو كفراً، لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً﴾ (النساء: ١٣٨)

إنّ هذه الآية الجلية الواضحة لايصحّ فهمها إلاّ بتفسير واحد حاسم واضح. فهي تتحدّث عن المسلم الذي يرتدّ عن دينه ويُنكر إيمانه، ولكنه بعد وقت يعود فيقبل الإسلام، ثم يعود فيرتدّ عنه ثانية ـ وهكذا. فلو كان ثمة عقوبة في الحياة الدنيا تمّ فرضها في مثل حال هذا الشخص، لتمّ إعدامه في الفترة مابين أوّل إعلان له بالكفر وبين الإعلان الثاني المفترض للارتداد عن الإسلام. وبمعنى آخر فإن القبول الجديد الثاني للإسلام سيكون مستحيلاً.

إنّ التسامح كما يعلّمه الإسلام قد جلب تبدّلاً رائعاً في شخصية وسلوك الناس الذين كانوا حتى قبل مجيئه جاهلين وهمجيين، فعلّمهم القيم العليا واحترام الحياة البشرية والكرامة الإنسانية. وإنّ هذا التعليم قد وضع الصلات الإنسانية المتداخلة على أسس سليمة حوّلت الناس غير المتحضّرين في زمن الرسول ﷺ إلى أناس ذوي أخلاقيات سامية رفيعة ذات طموحات روحية نبيلة.

بهذا التعليم القرآني كخلفية وأساس، بالإضافة إلى حقائق التاريخ كشاهد موثّق، فإنه لا يمكن لإنسان عاقل أن يشكّ مطلقاً في أنّ اتهام الإسلام بالإكراه إنما هو في حقيقته افتراء كاذب وإهانة للذكاء البشري.

إنّها لحقيقة راسخة أنّ الإسلام لم ينتشر منذ ١٤٠٠ سنة بالقوة؛ بل الحقيقة هي أنّه انتشر بالرغم من القوة التي استُخدمت لاستئصال تقدّمه ومنع انتشاره من الجذور.

في النهضة الثانية للإسلام، تلك التي يتحدّث فيها المرء عن يقظة الإسلام ثانيةً، فإنّ من القدر المحتوم أن يقهر الإسلامُ قلوب الناس بطريقة سلمية مؤكّدة بحيث لا يستطع أحد أن يحلم مطلقاً لينسب فكرة العنف والإكراه إلى الإسلام. إننا نشهد اليوم أنّ الاهتمام بالإسلام يتنامى بشكل ملحوظ بحيث أنه يصير موضوع اليوم في جميع أنحاء العالم. إنها ظاهرةُ زمننا هذا، وهي لا تحدث كنتيجة لثورة سياسية في مكان ما من العالم، كما أنها ليست بسبب اكتشاف النفط في مكان معيّن من العالم، بل هي نتيجة ثورة هادئة تأخذ مكانها في قلوب الناس، ويقترب معها وقت تحقيق نبوءةٍ عظيمة للنبي محمد ﷺ تنبأ فيها أنّ الإسلام سيظهر ثانية في وقت الحاجة الأشدّ وأنّه سيحلّ مشاكل العالم في زماننا أيضاً.

إنّ الإنسان المعاصر، ما لم يكن يملك عقلاً تحليلياً، فإنه سيكون ضحية خطأ جسيم عندما يحكم على مزايا الإسلام، فهو لا يأخذ بعين الاعتبار الحقيقة الأساسية والضرورية لتقييم تعاليم الإسلام ألا وهي سلوك المسلمين الأوائل؛ فتكون النتيجة ارتكاب

خطأ كبير في حق الإسلام والمسلمين الأوائل.

الحقيقة الأساسية التي يتجاهلها هؤلاء هي أنه: عندما انتهى ـ بعد سنين طويلة ـ الاضطهاد المخطط ضد المسلمين الأوائل، فقد تمكنوا من أن يقيموا في وقت قصير دولة مسلمة عاش فيها أيضاً مواطنون غير مسلمين وكانوا دائماً يتمتعون بحقوقهم المدنية الكاملة فيها.

خلال الحروب التي تم فرضها على المسلمين الذين لم يُحاربوا إلاّ عندما هوجموا من قِبل جيش العدو، فإن المحاربين في مخيمات العدو كانوا غير مسلمين كما كانوا أعداء للدولة المسلمة. ولقد حاربوا الجيش الإسلامي بصفتيهم هاتين: من جانب العداء الديني، ومن الناحية السياسية باعتبارهم أعداء الدولة. وإنّ أية عقوبة تلقّوها على جرائمهم الحربية كانت عادلة، وهي تُعتبر عادلة حتى من قِبل المجتمعات الحضارية للقرن العشرين. فإنّ هؤلاء الأعداء لم يتمّ إخضاعهم أبداً لأيّ ضغط كان بسبب عدم إيمانهم، كما أنهم لم يؤخذوا أبداً أسرى و لم يكن عليهم أن يدفعوا الفدية بسبب كونهم غير مسلمين.

إنّ مؤتمر جنيف الدولي لزمننا المعاصر حول معاملة العدو المجرم بشنّ حرب، وحول معاملة أسرى الحرب استطاع تعلّم الكثير من سلوك المسلمين في القرن السابع. وإنّ مفاهيم وثيقةَ هيئة الأمم المتحدة المتعلّقة بحقوق الإنسان يمكن أن يتمّ تقصّي عناصرها الأساسية في تعاليم الإسلام.

الجهاد

ولنلق الآن نظرة على فكرة الجهاد في الإسلام التي قد شُوّهت وأسيء فهمها إلى حدّ كبير؛ وهي ما يُسمى بالحرب المقدّسة.

إنّ كلمة الجهاد في اللغة العربية لا تتضمن معنى القداسة ولا معنى الحرب. وإنّ ترجمة كلمة جهاد بمعنى الحرب المقدّسة، إنما هي ترجمة اعتباطية مقصودة وسخيفة. لأن كلمة الجهاد يمكن تطبيقها على أي نشاط أو عمل يُنجز بجهد شديد ويتطلّب المجاهدة الشديدة. فالجهد الأقصى المطبّق على أيّ عمل هو جهاد. والتضحية العظيمة بالوقت أو الثروة أو الشرف والسمعة في سبيل هدف نبيل هو جهاد. ونشر الحقيقة والوعظ بها في ظروف تتضمن المخاطرة بالحياة هو جهاد. والوقوف في وجه طاغية دفاعاً عن ضحايا الاضطهاد هو جهاد. ونضال المرء ضدّ عيوبه وضعفه وأنانيته هو جهاد. ونضال المرء ضد الانحلال الخلقي للمجتمع وضدّ الظلم والاضطهاد هو جهاد. ونضال الانسان ضدّ العدو المعتدي على الوطن جهاد؛ وكذلك نضاله ضدّ الإكراه في الدين والمعتقد هو جهاد. ونضاله ضدّ اضطهاد البريئين من الناس جهاد. جميع هذه الأمور تعدّ من الجهاد وتقع تحت تعريفه.

وفيما يتعلّق بالإسلام، فإن الإسلام لايسمح بشنّ حرب عدوانية لغاية التوسّع. وكي نفهم مصطلح " الأهداف التوسّعية "، يجب أن نعود إلى الظروف التي كانت زمن بداية الإسلام عندما كانت مثل تلك الحروب حالة شائعة ومعروفة بشكل يومي.

وببساطة فإن الإسلام قد أنهى الحروب العدوانية، وسمح فقط بالحرب الدفاعية تحت شروط معيّنة، وبعد أن تكون جميع الجهود لحفظ السلام قد أخفقت وعندما يكون العدو قد فرض الحرب على الدولة الإسلامية. وإنّ مثل هذه الحرب الدفاعية قد سُمح بها لغاية حماية حالة السلام والحفاظ عليها، وليس بُغية تشويش السلام. وسيكون هذا أكثر وضوحاً إذا ما ألقينا نظرة على الحروب التي تَورّط المسلمون الأوائل فيها على كره منهم.

وسنقدم هنا ستة أمثلة لبيان ذلك:

١- معركة بدر

أُخرج المسلمون بالقوّة من بيوتهم وممتلكاتهم في مكة؛ وذلك بعد أن تعرضوا، لمدة تزيد على ١٣ سنة ، لاضطهاد ظالم ومعاناة شديدة على أيدي المكيين الطغاة. وطوال كل هذه المدة من الاضطهاد، فإن المسلمين لم يتوجّهوا لأحد بالأذى. وأقاموا بعد هجرتهم في المدينة التي كانت تبعد عدة مئات من الكيلومترات عن مدينتهم الحبيبة مكة. وخلال وقت قصير، اضطر المسلمون إلى مواجهة جيش قوامه ألف فارس متمرس مدجج بالسلاح، حيث أرسل المكيون هذا الجيش إلى المدينة لاجتثاث المسلمين في مأواهم الجديد (المدينة). ولمواجهة هذا العدو فإن المسلمين النازحين استطاعوا أن يجمعوا فقط ٣١٣ رجلاً، ولم يكن لديهم ما يركبوه للحرب سوى فرسين وبضعة جِمال. ومع ذلك فقد نتجت المعركة عن هزيمة نكراء للجيش المكّي الفائق كثيراً في قوته من حيث العدد والعدّة.

وينبغي الملاحظة هنا، كما في المواضع الأخرى المتعلّقة بهذا الأمر، أنّ المسلمين لم يذهبوا من المدينة إلى مكة للقتال، بل على العكس، فالمكّيون هم الذين خرجوا زاحفين إلى المدينة لمهاجمة المسلمين وقتلهم.

٢- معركة أحد

قرّر المكّيون الانتقام لهزيمتهم المهينة في معركة بدر. ولذلك فقد زحفوا بعد سنة واحدة بثلاثة آلاف جندي مدجّج بالسلاح إلى المدينة. وحتى في هذه المعركة فإنّ الجيش المسلم كان أيضاً أقلّ عدداً وعدة بالمقارنة مع المعركة السابقة. كان جيش المكّيين يبلغ ثلاثة آلاف جندي، منهم سبعمئة رجل مدرّع ومائتا فارس راكب. ومقابل ثلاثمئة ألف جندي مكّي، كان لدى المسلمين فقط ٧٠٠ رجل؛ ١٠٠ منهم مدّرعون، وفَرَسان فقط.

وبعد تراجع جزئي من قِبل الجيش المسلم في مرحلة معيّنة من المعركة، فإنّ هذه المعركة أيضاً انتهت بهزيمة العدو رغم تفوّقه الواضح. وأثناء المعركة فإنّ الرسول ﷺ ذاته تعرّض لهجوم خطير هدّد سلامته، ولكنّه أبدى شجاعة غير عاديّة في مواجهة الخطر الكبير.

وهنا أيضاً يجب ملاحظة أنّ المكيين هم الذين جاؤوا من بعيد من مكة، وأجبروا المسلمين أن يخرجوا من المدينة ويدافعوا عن أنفسهم. وتُعرف هذه المعركة باسم معركة أحد وهو الموقع الذي شهدها.

بعد هذه المعركة بوقت قصير، ضربت مكّةَ مجاعةٌ مهلكة. وبرحمة من رسول الله ﷺ، فتح تمويلاً لمساعدة العدو المصاب في ساعة الحاجة والعسرة.

وقد كانت هذه بادرة إنسانية واضحة وغير عاديّة، لأنّ العدو الذي قرّر هو مساعدته، كان قد شنّ هجوماً ظالماً مرتين في حرب عدوانية استهدفت استئصاله واستئصال المسلمين المسالمين، بالإضافة إلى المعاناة والاضطهاد الشديدين اللذين كانوا قد أوقعوهما عليه وعلى أصحابه المؤمنين طوال ثلاث عشرة سنة متواصلة.

٣- معركة الخندق

في السنة الخامسة للهجرة، شنّ المكّيون حملة حقد وضغينة عدوانية ضدّ المسلمين في الجزيرة العربية كلّها. فقد انضمّت قبائل عربية مختلفة في تحالفٍ جمعَ قوة قوامها ١٨٠٠٠ إلى ٢٠٠٠٠ من الجنود الأشداء المتحمّسين لإبادة المسلمين وإنهاء وجودهم.

زحفت هذه القوات باتجاه المدينة، وكانوا واثقين أنه لا نجاة للمسلمين هذه المرّة. كان مجموع سكان المدينة في ذلك الوقت ثلاثة آلاف نفس، يمكن أن يُجمع من بينهم ١٢٠٠ إلى ١٢٥٠ جندي فقط. لقد كان على المسلمين أن يدافعوا عن أنفسهم ضد جيش يفوقهم خمسة عشر ضعفاً قوّة وعدداً. وكانت المصيبة المتوقّعة، التي لا يُحسد المسلمون عليها، واضحة تماماً، ولكنّ الذي حدث، ويشهد له التاريخ، هو أنّ رعباً هائلاً قد انفجر في صفوف أعداء المسلمين بعد حدوث بضعة أحداث مفاجئة غير متوقّعة عدّها المعتدون علامات شؤم، مما دفع جيشهم العدواني المتحالف إلى انسحاب مفاجيء سريع، دون أن يتمكنوا من تحقيق غايتهم في إبادة الإسلام وإفناء المسلمين.

٤- الحملة إلى سورية

يبرهن هذا الحدث بشكل واضح مؤكّد أنّ المسلمين لم ينطلقوا إلى ميدان المعركة بمبادرة من عندهم، ولكنهم كانوا دائماً يُجبَرون على ذلك.

أخذت قوات مسيحية على الحدود السورية استعداداتها للهجوم على المدينة؛ وكان قد تم تحريض هؤلاء من قِبل قبائل يهودية ومن العرب المشركين. وبعد الانتظار طويلاً وعبثاً على أمل أن ينسحبوا من الحدود؛ ومن خلال اهتمام الرسول الكبير بالحفاظ على أمن المدينة، فقد أرسل جيشاً قوامه ٣٠٠٠ جندي إلى حدود سورية. وبمناسبة هذه البعثة، أصدر الرسول ﷺ تعليمات تضبط سلوك المسلمين في الحرب. ويجد الدارس لهذه التعليمات أنها تُشرّف مقرّرات مؤتمر جنييف المتعلقة بالحرب.

أمر الرسول ﷺ المسلمين أن يحاربوا بكل شجاعة وإيمان شريطة ألاّ يتخلوا أبداً عن السلوك الإنساني القويم. كما أمَرهم ألاّ يتعرّضوا بالإساءة لأي كاهن أو راهب أو أيّ عابد يعمل في خدمة الدين والمحافظة على دور العبادة. وكذلك أمر رسول الله ﷺ جنود المسلمين ألاّ يقربوا النساء والأطفال والعجائز، وأن يكونوا رحماء بهم وألاّ يتعرضوا لهم بأيّ سوء أو أذى، وأمَرهم أن يحافظوا على الأشجار وألاّ يقطعوا شجرة مثمرة، وكذلك أن يُحافظوا على البنيان فلا يهدموا البيوت.

وعندما وصل الجيش المسلم إلى الحدود السورية، علموا أن القيصر نفسه قد جاء زاحفاً على رأس مئة ألف مقاتل من جنوده، بالإضافة إلى عدد مشابه من الجنود من القبائل المسيحية.

وليس من الصعب هنا تخيّل كيف أن ثلاثة آلاف جندي فقط كانوا يسعون إلى مقاومة وصدّ مئتي ألف جندي مقاتل تحت القيادة الشخصية للقيصر. لقد كان عليهم بالتأكيد أن يواجهوا دمارًا مؤكّداً.

وبدأ القادة المسلمون يتساقطون الواحد تلو الآخر، ولكن الحدث العجيب المدهش هو أن تلك المجموعة الإسلامية الشجاعة الصغيرة انتصرت في النهاية، واضطر الجيش البيزنطي أن يُخلي ميدان المعركة بمعجزة حقيقية تم من خلالها إنقاذ الجيش المسلم.

لقد اتُّهم الإسلام باطلاً بأنه قد انتشر بالسيف، والحقيقة هي أن الإسلام كان قادراً على الانتشار رغم السيف الذي رفعه أعداؤه لاجتثاثه. ويفيض التاريخ بالبرهان على ذلك.

٥- سقوط مكة

في السنة الثامنة لهجرة المسلمين إلى المدينة دخل الرسول ﷺ ثانية مدينته الحبيبة الغالية وموطن مولده مكّة.

كان مصحوباً بعشرة آلاف من أتباعه المؤمنين. ومع ذلك فإنّ هذا الجيش العظيم لم يدخل مكة بقصد سفك الدماء، أو أن يقتل أو يسلب، بل رجع إلى مكة ليغفر للعدو ويسامحه، وليعلن بأن النبي قد جاء لينسى جميع اضطهاداتهم ومظالمهم وخطاياهم، ولير حم الذين اضطهدوه و لم يرحموه، وشنّوا الحروب الظالمة ضده وضد أتباعه.

إنّ هذا الدخول إلى مكة بمثل هذه القوة الكبيرة، كان يمكن أن يكون فرصة ممتازة لإكراه العدو المقهور على الدّخول في الإسلام. ومع ذلك فلم يُطلَب من فرد واحدٍ أن ينضمّ إلى الإسلام، و لم يُهدّد فرد واحد بالرد الانتقامي بالمثل على ما ارتكب من آثام في حقّ المسلمين.

صحيح أنه قد دخل في الإسلام في تلك المناسبة عدد من العرب، ولكنهم فعلوا ذلك باختيارهم هم وعن طواعية نفس.

معركة حنين

خلال شهر واحد من سقوط مكة الشهير، اضطر المسلمون ثانية للذهاب إلى أرض المعركة لمواجهة جيش قوامه سبعون ألف مقاتل قُرب حنين. وبعد شيء من الاضطراب داخل الجيش الإسلامي في بداية المعركة، فإنّ هذه المعركة أيضاً قد اختُتمت بالنصر الكامل للمسلمين بعون الله تعالى.

إنّ هذا الملخّص الصغير للاشتباكات العسكرية في أول عهد الإسلام، ليتحدّث بكل فصاحة وطلاقة، ويدحض في جميع جوانبه الافتراء الذي طالما يردّده خصوم المسلمين، بأن المسلمين قد استخدموا القوة لنشر الإسلام.

على النقّاد والخصوم المجادلين للنبي محمد ﷺ أن يعمدوا إلى الرؤية الصحيحة الحقّة عند حكمهم على الإسلام فيُدركوا أنّ الحقيقة الساطعة التي يُعلنها التاريخ بجميع بياناته هي أن: الإسلام لم ينتشر بالسيف، ولكنه قد انتشر بالرغم من السيف.

(مقتبس عن مجلة Review of Relegions March 1986)

عليك بالعمل بدلا من النقاش

ترجمة: داود أحمد عابد

ألّف السيد "عبد السلام خان" كتابا باللغة الأردية عن أبيه المغفور له المولوي "محمد إلياس خان"، وسمّاه "حياة إلياس". نقدم لقرائنا من "حياة إلياس" مقتطفات ممتعة ومفيدة تحتوى على عظات أخلاقية تقوي الإيمان. **(التقوى)**

درس المولوي محمد إلياس خان النحو والصرف على يد عمدة قريته "خان غلام محمد خان الدُّرَّاني" الذي كان من كبار القوم، وكان رجلا عالمًا بارعا في اللغات العربية والفارسية والأردية وآدابها. كان بيته ملتقًى للمثقفين يناقشون فيه المسائل العلمية دائما. وكان السيد خان الدرّاني من أهل القرآن الذين لا يؤمنون بمصداقية أحاديث الرسول ﷺ، كما كان دائما يفضّل أن يحل المسائل قياسًا على القرآن الكريم. يقول المولوي محمد إلياس خان: انخرطت بأهل القرآن بعدما سمعت هذه المباحثات. ولأننا كنا نسعى لحل المسائل من خلال القرآن الكريم فحفظت القرآن كله تقريبًا، وبدأت أناقش باندفاع، إلا إنني تركت المشاركة فيها عندما شاهدت مرة رؤيا.

يقول المولوي إلياس: كان للسيد خان الدراني أخ أصغر منه اسمه ولي محمد وتُوفي في الثمانين من عمره، وعندما جُهّز مدفنه استلقى خان الدراني في لحده أولا، ثم قام فخرج منه وقال: ادفنوا "ولي محمد" الآن.

ويضيف المولوي قائلا: قال لي خان الدراني عندما حان دفن أخيه: يا محمد إلياس إنهم يدفنون أخي الآن "ولي محمد" فماذا ترى. قلت: أتذكر بيتًا لأحد الشعراء ومعناه:

كنت مارًّا بقرب قبر فسألت صاحبه: كيف الأحوال؟ فأجاب: لماذا تسأل عن أحوالنا، سوف تعلم عندما تحضر أنت هنا.

فأجاب السيد خان الدراني: الأمر هكذا، يا محمد إلياس، ولكنني سوف أخبرك إذا ما حدث لي شيء ما بعد دفني.

و لم يتحمل "خان الدراني" فراق أخيه، فتوفى بعده بأربعة أيام ودُفن بجانبه.

يقول المولوي محمد إلياس: بعد وفاة "غلام خان الدراني" شاهدت رؤيا أنني أرجع إلى البيت من المدرسة، وكان في الطريق جامع، ووجدت "غلام خان الدراني" ينتظرني هناك، فقال عندما شاهدني: أنت تتأخر كل يوم ولا تأتي في موعدك؟ قلت: أيها السيد خان، أنت ميت ونحن دفنّاك، فكيف جئت إلى هنا؟ فأجاب: ألم أقل لك: سوف أخبرك إن حدث حادث. اسمعني وأصْغِ إليّ: عندما انصرفتم بعد دفني، قدّمني ملكان إلى الله تعالى، وكان هناك

كتابان ضخمان تحت إبطيهما. كنت مسرورا جدًّا وفكّرت أن الله تعالى سوف يسألني عن دلائل وجوده وسوف أتقدم بالأدلة من القرآن الحكيم بكل طلاقة وسرعة. ولكن تحيّرت حيرة شديدة عندما أمر الله تعالى الملكين تقديم حسابي قائلا: "هل قدّم أعمال الخير في حياته أم لا؟ فبدءَا يتصفحان أوراق الكتابين وأجابا: جل جلالك، لا يوجد عمل خير له. فاضمحللت وتصببتُ عرقًا بسبب الهم والغم. فقال الله تعالى: لقد هيّأ هذا الرجل شغلاً ليتيمين ترحّمًا عليهما في "ديره إسماعيلّ خان" (مدينة في باكستان) عندما كان ضابطًا في الشرطة هناك. فتصفّحا من جديد وقالا: جلّ شأنك، نعم، إنه قد قدّم وظيفة ليتيمين. فقال الله تعالى: قد غفرت له على فعلته هذه. اذهبوا به إلى الجنة. والآن أنا في فيلا فيها أزهار جميلة. أما عن أخي فلا أعرف أين هو؟

وزادني قولا: يا محمد إلياس، لا تسلك سبيل النقاش بل عليك بالعمل أكثر، فإنك لن تُسأل عن النقاش، بل تسأل عن الأعمال. لذا اجتهِدْ لفعل الخير، وخاصةً ارحَمْ خلق الله كي تنال المغفرة من الله تعالى.

يقول حضرة المولوي محمد إلياس: بعد هذه الرؤيا تخلّيت عن النقاش كلية.

وكان قد شاهد هذه الرؤية قبل قبوله الأحمدية، وكان يقول أيضًا: بدأت أقرأ القرآن بعدها للعمل بهديه، واستفدت كثيرا، وكانت النتيجة أن حظيتُ بنعمة قبول الأحمدية.

كان يقول: إن من الله عليّ عظيمة، لو نطق كل شَعري فلا أستطيع الشكر لله كما يجب، لأنه وفّقني لمعرفة مصلح هذا الزمان بفضله الخاص. لكنه كان متأسفًا على تأخره في الانضمام إلى الأحمدية، حيث بايع في عام ١٩٠٩م ولم يتمكن من لقاء سيدنا المسيح الموعود عليه السلام الذي توفى سنة ١٩٠٨. وكان يقول: لا نستطيع أن نحصل على هذا السعادة بقوتنا إلاّ إذا وفّقنا الله الموفق لها. (حياة إلياس ص ١٩- ٢٢)

إن من الشعر لحكمة ... (الحديث)

ذو العقل يشقى بالنعيمِ بعقله وأخو الجهالةِ بالشقاوة ينعمُ

صيغة المبايعة

والانضمام إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم وعلى عبده المسيح الموعود

حضرة إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية .. أيده الله بنصره العزيز

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ،

أتشرف أنا .....

بإحاطتكم علما بأنى قد اطلعت على عقائد الجماعة الإسلامية الأحمدية وشروط الانضمام إليها، فشرح الله صدرى وحبب إلىّ الانضمام إلى هذه الجماعة المباركة، وأرجو منكم قبول مبايعتي هذه.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

أنا الموقع على هذا .....

أبايع اليوم إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية.. حضرة مرزا طاهر أحمد.. الخليفه الرابع للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ، وأنضم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية ، وأتوب إلى الله من جميع ذنوبي السابقة ، وسوف أسعى جهد طاقتي لاجتناب الذنوب والمعاصي كلها ، ولن أشرك بربي أحدا، ولن أتبع الأهواء النفسانية . لن اغتاب ولن أوذي أحدا من خلق الله ، وسوف أوثر الدين على الدنيا ، وأجتهد في العمل بجميع أحكام الإسلام ، وسأسعى جاهدا لتعلُّم وتعليم وسماع القرآن المجيد والسنة النبوية الشريفة وكتب سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ، وسوف أطيعكم في كل ما تأمرونني به من المعروف .

كما أؤمن بأن سيدنا ونبينا محمدًا ﷺ هو خاتم النبيين ، وأصدّق بكل ما ادّعى به الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

أستغفر الله ربي من كل ذنبٍ وأتوب إليه

أستغفر الله ربي من كل ذنب وأتوب إليه

أستغفر الله ربي من كل ذنب وأتوب إليه

ربِّ إني ظلمتُ نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لى ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص

.....

AL TAQWA

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

Volume No.9, Issue No.5, September 1996

نحن نعتقد

(من كلام مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية عليه السلام)

« وأمّا عقائدنا التى ثبّتنا الله عليها، فاعلم يا أخى، أنّا آمنا بالله ربّاً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً، وآمنا بأنه خاتمَ النبيين، وآمنا بالفرقان أنه من الله الرحمٰن، ولا نقبل كل ما يعارض الفرقان ويخالف بيناته ومحكماته وقصصه، ولو كان أمرا عقليا أو كان من الآثار التى سماها أهل الحديث حديثا، أو كان من أقوال الصحابة أو التابعين.. لأن الفرقان الكريم كتاب قد ثبت تواتره لفظاً لفظا، وهو وَحْي متلوٌّ قطعيٌّ يقيني، ومن شك في قطعيتِه فهو كافر مردود عندنا ومن الفاسقين. والقرآن مخصوص بالقطْعية التامة، وله مرتبة فوق مرتبة كل كتاب وكل وحي. ما مسه أيدى الناس، وأما غيره من الكتب والآثار فلا يبلغ هذا المقام، ومن آثر غيره عليه فقد آثر الشك على اليقين.»

(تحفة بغداد ص ٢٥)

« لا يدخل في جماعتنا إلا الذى دخل في دين الإسلام، واتّبع كتاب الله وسنن سيدنا خير الأنام، وآمن بالله ورسوله الكريم الرحيم، وبالحشر والنشر والجنة والجحيم، ويعد ويقر بأنه لن يبتغي دينا غير دين الإسلام، ويموت على هذا الدين دين الفطرة متمسكا بكتاب الله العلّام، ويعمل بكل ما ثبت من السنة والقرآن وإجماع الصحابة الكرام. ومن ترك هذه الثلاثة فقد ترك نفسه في النار، وكان مآلهُ التباب والتبار .»

(مواهب الرحمٰن ص ٩٦ - ٩٧)